" التقْدِيمُ وَالتأْخِيرُ فِي شِعْرِ وَضَّاحِ اليَمَنِ، وَأَثرُهُ عَلَى التَرْكِيبِ وَالدِّلَالَةِ ".

د.عبد اللّه المحمدي محمد ربيع
مدرس بقسم اللغة العربية
كلية الآداب - جامعة السويس

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، هو الأول والآخر، وهو المقدم وهو المؤخر، والصلاة والسلام على رسوله ومصطفاه، خير خلقه وخاتم رسله محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه الأطهار.

وبعد:

فإن علمي النحو والبلاغة لا ينفصلان ولا يفترقان فكل منهما مكمل للآخر، فيأتي علم النحو أولا، ثم يأتي من بعده علم البلاغة، لذا فإن الكلام لا يصل إلى درجة البلاغة إلا إذا كان فصيحا في مفرداته وتراكيبه، ولا يكون الكلام فصيحا إلا إذا وافق قواعد النحو والصرف، وهو ما يعبر عنهما بموافقة القياس الصرفي، وقوة التأليف والبعد عن مخالفة القياس الصرفي، وضعف التأليف، والتعقيد اللفظي وفقا للقواعد النحوية،

وهناك الكثير من الظواهر التي تناولها علماء النحو وعلماء البلاغة، مع اختلاف الوجهة بينهما، فقد تناول النحويون: التقديم والتأخير، والحذف والذكر، والفصل والوصل، والإضمار والذكر، والتعريف والتنكير، والقصر، طبقا للقواعد النحوية، كذا الأمر عند البلاغيين فقد تناولوا هذه الظواهر طبقا للقواعد البلاغية.

ولقد لفت انتباهي وتوقف نظري أمام ظاهرة من تلك الظواهر، التي شغلت اهتمام النحويين والبلاغيين ألا وهي ظاهرة "التقديم والتأخير" فقمت بدراستها عند كلٍ، ثم تطبيق ما قمت بدراسته على شعر شاعر من الشعراء – لأجمع بين الجانبين النظري والتطبيقي – وحاولت جاهدا أن أربط بين ما قاله النحاة والبلاغيون من خلال دراسة التركيب والدلالة، ولقد وفقني الله تعالى وكان عنوان تلك الدراسة:

"التَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ فِي شِعْرِ وَضَّاحِ اليَمَنِ وَأَثَرُهُ عَلَى التَّرْكِيبِ وَالدِّلَالَةِ"

وقد رأيت أن تقوم هذه الدراسة على تمهيد، ومبحثين، وخاتمة، ومصادر البحث ومراجعه، ثم محتويات البحث على النحو التالي:

فأما التمهيد:

فتناولت فيه التقديم والتأخير وأثرها على المبانى والمعانى، فتناولت مكونات الجملة، وأسباب اختيار الموضوع، والتقديم والتأخير عند القدماء والمحدثين، والدراسات السابقة، ثم تناولت الشاعر وضاح اليمن: اسمه ونسبه، مولده ووفاته، وديوانه.

وأما المبحث الأول:

فتناولت فيه التقديم والتأخير عند النحويين، والبلاغيين، ثم وقفت على ما كان التقديم فيه على نية التأخير، وما كان التقديم فيه ليس على نية التأخير، فأما الذي على نية التأخير فيشمل: العمد والفضلات، فالعمد كـ: تقديم الخبر على المبتدأ، والفضلات كـ: تقديم المفعول به على الفاعل، وتقديم المفعول به على الفعل، وتقديم الظرف والجار والمجرور "شبه الجملة"، في الجملتين الاسمية والفعلية، وأما الذي ليس على نية التأخير فيكون بين: المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، والفعل والمفعول.

وأما المبحث الثاني:

فتناولت فيه الدراسة التطبيقية للتقديم والتأخير، وذلك من خلال ديوان الشاعر "وضاح اليمن".

فكان أول ما قمت به استقراء الديوان ودراسته ووقفت فيه على جميع الأبيات التى حدثت فيها ظاهرة التقديم والتأخير، وقمت بتوضيحيها وبيانها، ثم الوقوف على الدلالات المستفادة من التقديم والتأخير، والتزمت في جميع صفحات البحث بالمنهج الاستقرائي الإحصائي التحليلي.

وأما الخاتمة:

فتناولت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال تلك الدراسة.

والله أدعو أن يكون هذا العمل نافعا خالصا لوجهه، فهو ولي ذلك والقادر عليه.

د/ عبد الله المحمدي محمد ربيع

تمهيد

إن التقديم والتأخير من الظواهر التي تناولها علماء النحو وعلماء البلاغة، فهي من حيث اللفظ من الظواهر النحوية، ومن حيث الدلالة من الظواهر البلاغية.

ولقد درس النحاة مواضع التقديم والتأخير في كثير من أبواب النحو، وتوصلوا إلى أنها قسمين، تقديم واجب، وتقديم جائز، ولكنهم لم يقفوا على دلالتها إلا في حالات قليلة، وجاء البلاغيون وبدأوا من حيث قد انتهى النحويون، واقتصروا على ما تفيده من دلالة.

وقد سار المحدثون على ما سار عليه القدامى، فلم يوجد وصل بين ظاهرة التقديم والتأخير عند النحويين، وبين ظاهرة التقديم والتأخير عند البلاغيين، فلقد تبع المحدثون قدماء النحويين فيما يخص اللغة والنحو، كما تبع المحدثون قدماء البلاغيين فيما يخص البلاغة، فلم يوجد وصل بين العِلْمَين، بل عدوه بحثا نحويا فقط، وبحثا بلاغيا فقط.

وفي تلك الدراسة التي عنيت بها في أن أربط بين علمي النحو والبلاغة – التركيب والمعنى – كان لزاما عليَّ أن أبدأ بدراسة التقديم والتأخير عند النحويين، لمعرفة غرضهم في تقسيمه بين الوجوب والجواز، وأثر كل منهما في إثراء المعنى وإيضاحه.

وأما القرائن التي تدل على التقديم والتأخير، فأهم قرينة "علامة الإعراب"، فإن تكافأت الرتبتان في تلك العلامة فقرينة "التعريف والتنكير"، فإن تكافآ فالمعنى هو القرينة.

وتلك الدراسة هي بمثابة الرد على منكريها في الدلالة، فبعضهم لم يجزها إلا في الضرورة الشعرية[1]، وقال آخرون: إنها سبب في سوء النظم

[1] الرسالة العذراء/ صـ١٩ .

والتعبير[١]، وقالوا إنها رخصة منَّ النحاة بها علينا دون حاجة إليها[٢]، ومجيئها في القرآن ولسان العرب من أقوى ما يرد به على منكريها.

مكونات الكلام والجملة:

الكلام يتألف من كلمات أو أجزاء، ولا يستطيع الإنسان النطق بأجزاء أي كلام دفعة واحدة، ولكن يكون بتقديم بعضه وتأخير البعض الآخر، لذا فتقديم جزء من الكلام أو تأخيره لا يرد اعتباطا في نظم الكلام، وإنما يقتضيه غرض بلاغي.

والجملة أقصر صورة من الكلام تدل على معنى مستقل بنفسه، وتتكون عند البلاغيين من مسند إليه، وهو المحكوم عليه، ومسند وهو المحكوم به، وعند النحويين فالجملة قسمان: اسمية وتتكون من مبتدأ وخبر، وفعلية وتتكون من فعل وفاعل، والنسبة بينهما تسمى إسنادا.

ويكون المسند: خبر المبتدأ نحو: في الكلية علماءٌ، والفعل التام نحو: حضر الطلابُ، واسم الفعل نحو: دونك الكتابَ، والوصف الواقع مبتدأ ومستغني بمرفوعه عن الخبر نحو: أقائمٌ المحمدان؟، وأخبار النواسخ نحو: كان المحاضرُ موجودا، وإن عليا كاتبٌ.

ويكون المسند إليه: فاعل الفعل التام، نحو: حضر الطالبُ، وشبه الفعل من الأسماء، نحو: حضر جاري العالمُ أبوه، ونائب الفاعل نحو: أُكْرِمَ الضيفُ، وأسماء النواسخ، نحو: كان محمدٌ موجودا، وكاد الطالبُ يصدقُ، وإن محمدا حاضرٌ، والمبتدأ الذي له خبر نحو: محمدٌ موجودٌ[٣].

وكان من أهم أسباب اختياري هذا الموضوع ما يلي:

أ- معرفة معاني الجمل والتراكيب مع تلك الظاهرة.

---

[١] عيار الشعر/ صـ٤٣، والعمدة/ صـ٢٦٠.

[٢] من أسرار اللغة/ صـ٢٣٠.

[٣] الكتاب١/٢٣، وابن يعيش١/٩٤، ومغني اللبيب٢/٣٧٤، ومفتاح العلوم/ صـ٨٦، والمصباح في علوم البلاغة/ صـ٨.

ب- قلة الدراسات التي تناولت تلك الظاهرة - على قدر علمي، وما توافر لدي من مصادر ومراجع - خاصة في الربط بين دراستها نحويا وبلاغيا، ولم تنل حظها في العناية بالدراسة من قبل الباحثين.

ج- محاولة مني إظهار الصلة التي تربط علم النحو بعلم البلاغة - علم المعاني منه-.

د- ما تضيفه هذه الظاهرة من أهمية كبرى في إعادة صياغة الجمل، فيؤدي إلى مخالفة ترتيبها الأصلي، مما يؤدي إلى إلباسها ثوبا جديدا وإضافة أساليب جديدة مع التقديم والتأخير.

وترتيب الكلمات في الجملة إما أن يكون ترتيبا غير إلزامي، تتقدم فيه الكلمات وتتأخر، نحو: محمدٌ ضربَ عليا، وإما أن يكون ترتيبا إلزاميا نحو: أينَ جلس محمدٌ؟ فالكلام البليغ يكون التقديم فيه لغرض لفظي، ويكون هناك هدف معنوي أيضا[١].

التقديم والتأخير عند القدماء:

لا يرد التقديم والتأخير في الكلام اعتباطا، فالمتكلم يقدم ويؤخر ليظهر معنى في نفسه لا يمكن أن يظهره إذا جاء بالكلام على أصله.

وركز القدماء في سبب التقديم على العناية به، حتى جاء الإمام الجرجاني الذي يعود له الفضل في اكتشاف أسرار التقديم والتأخير، يقول: وأما نظم الكلام فليس الأمر فيه كذلك، لأنك تقتضي في نظمها آثار المعاني وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس[٢].

فأما اللغويون: فأول من ذكر التقديم والتأخير الخليل بن أحمد، يقول سيبويه: زعم الخليل أنه يستقبح أن يقول: قائمٌ زيدٌ[٣]، فالتقديم عند الخليل على

---

[١] البلاغة فنونها وأفنانها/ صـ٢١١.

[٢] دلائل الإعجاز/ صـ٤٠، وصـ٤٣.

[٣] الكتاب ١٢٧/٢.

نية التأخير[١]، وذكر يونس بن حبيب التقديم ولم يذكر سره البلاغي فيقول: "إن تأتني آتيك بالرفع هو في نية التقديم، ويقدره: آتيكَ إنْ تأتني[٢]، وكان سيبويه من أوائل من لفت الأنظار إلى معنى التقديم والتأخير وسره البلاغي[٣]، وبحث ابن جنى التقديم والتأخير عندما تحدث عن شجاعة العربية ما يجوز منه وما لا يجوز[٤]، ويرى ابن فارس أن من سنن العربية في باب التقديم والتأخير تقديم الكلام وهو في المعنى مؤخر، وتأخيره وهو في المعنى مقدم[٥]، وأجاز الزمخشري التقديم والتأخير، وخاصة تقديم الخبر على المبتدأ، نحو: تميميٌّ أنا، وكذا ابن هشام، والسيوطي[٦].

وأما البلاغيون: فتناول ابن سنان التقديم والتأخير ولم ينظر إليه نظرة شاملة، وقال: ومن وضع الألفاظ موضعها ألا يكون في الكلام تقديم وتأخير[٧]، وذكر الإمام الجرجاني أنه باب من الأبواب التي تظهر بها مزية الكلام، ويعلو بها أسلوب على أسلوب ويبدو بها إعجاز القرآن، والتقديم نوعان تقديم على نية التأخير، وتقديم لا على نية التأخير[٨]، وأشار ابن الأثير إلى ضربين من التقديم، الأول: يختص بتقديم الألفاظ على المعاني، وهو قسمان: إما أن يكون التقديم هو البليغ، وإما أن يكون التأخير هو البليغ، والثاني: يختص بدرجة التقدم في الذكر

---

[١] أثر النحاة في البحث البلاغي/ صـ٥٨.

[٢] إعراب القرآن المنسوب للزجاج ٧٨٢/٣.

[٣] الكتاب ٨١/١،٥٦،٤٢،٣٤، و١٦٩/٣-١٧٠، و١٧١-١٧٢.

[٤] الخصائص ٣٨٢/٢، و٢٩٧/١-٢٩٨، والمحتسب ٦٥/١، والإنصاف م/٨٥، ٢/ ٦١٥، والمغني ٧٥٧/٢.

[٥] الصاحبي في فقه اللغة/ صـ٢٤٤.

[٦] المفصل/ صـ٣١، وأوضح المسالك ٢٧١/٢-٢٧٣، وهمع الهوامع ٣٨٧/١-٣٨٩.

[٧] سر الفصاحة/ صـ١٠١.

[٨] وينظر دلائل الإعجاز/ صـ٩٦، و١٠٦، وعبد القاهر والبلاغة العربية/ صـ١٣٩.

لاختصاصه بما يوجب له ذلك، ولا بتغير المعنى إذا تأخر[١]، وأشار القزويني إلى الأسباب البلاغية لتقديم المسند، وذكر الإمام السكاكي أن الغرض البلاغي من التقديم هو العناية[٢].

التقديم والتأخير عند المحدثين:

فأما اللغويون: فأوضح الدكتور/ شوقي ضيف قيمته في الشعر وعلل له، وذكر أنه تلبية لحاجة النغم في الأبيات مما يضطر الشاعر في كثير من الأحيان لمخالفة الترتيب النحوي للعبارة[٣]، وذكر الدكتور/ تمام حسان: العدول عن الرتبة وعدم مراعاتها بتقديم ما رتبته التأخير أو العكس، وتسمى الرتبة في هذه الحالة رتبة مشوشة أي: متداخلة، وذلك كقولك: زيدا ضربتُ، فالأصل تقدم الفعل فالفاعل فالمفعول، ولكن عدل عن الأصل من أجل الأهمية[٤]، وتمكين العدول عن أصل الرتبة بالتقديم والتأخير، ويكون مطردا وغير مطرد[٥]، وقد تكون الرتبة محفوظة وحفظها يعني أن الخروج عنها يهدد بضياع المعنى، وقد يخرج عنها بشرط وضوح المعنى وهذا يسميه د/ تمام حسان "الترخص"[٦]، أما د/ إبراهيم أنيس فرفض أن يكون للتقديم والتأخير أثر في المعنى فقال: وليس يشفع في إغراق الفاعل عن موضعه أو المفعول عن موضعه ما ساقه سيبويه من العناية والاهتمام ... وأن اللجوء إليه في النثر ليس من الأساليب الصحيحة، ورخصته لحاجة ملحة في النثر مقبولة في الشعر، وما جاء في القرآن لرعاية الفاصلة، وأن تصرف النحاة في الحال في تقديمها وتأخيرها إنما هي فوضى[٧]. وأما د/ خليل عمايرة – وهو من تأثروا بالفكر اللغوي عند تشومسكي – ، ذكر

---

[١] المثل الثائر ٣٥/٢.

[٢] الإيضاح ١٩٣/١، ومفتاح العلوم/ صـ١١٣.

[٣] تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا مع نهج تجديده/ صـ١٨٩.

[٤] البيان في روائع القرآن/ صـ٣٧.

[٥] الأصول للدكتور تمام حسان/ صـ١٤٨.

[٦] اللغة العربية معناها ومبناها/ صـ٢٣٦.

[٧] أسرار اللغة / صـ٢٤٤، و٣٣٤.

الجملة التوليدية والجملة التحولية، ويرى أن التقديم والتأخير من أبرز عناصر التحويل وأكثرها وضوحا، وهو تغيير نمط الجملة، ناقلا معناها إلى معنى جديد، تربطه بالمعنى الأول[١].

وأما البلاغيون: فيرى الدكتور/ محمد عبد المطلب أن المسند إليه محكوم عليه أبدا، والمحكوم عليه متقدم في الذهن، والتقديم لا يكتسب حقيقته الخالصة إلا إذا كان المسند إليه فاعلا[٢]، ويرى الدكتور أحمد مطلوب: أن التقديم والتأخير في الجملة، والجملة أصغر وحدة يتم بها معنى الكلام، ولا بد أن يكون فيها مسند ومسند إليه، أي فعل وفاعل أو مبتدأ وخبر[٣]، وذكر الدكتور/ محمود نحلة أن للكلمات في الجمل ترتيبا خاصا، ويكون إجباريا ويكون اختياريا[٤].

الدراسات السابقة:

١- أثر التقديم والتأخير في المعنى عند النحويين، د/ لطفي عمر بن الشيخ أبو بكر، جامعة حضرموت، اقتصر فيها الباحث على التقديم والتأخير عند النحويين فقط.

٢- أسلوب التقديم والتأخير بين النحو والبلاغة، شعر الهذليين نموذجا، للباحثة/ مها على محمد الطناوي، كلية الآداب جامعة اليرموك، تناولت التقديم والتأخير عند القدامى والمحدثين، وتناولت الجملة، ثم ذكرت تقديم المبتدأ والخبر، والفاعل والمفعول.

٣- أسلوب التقديم والتأخير في ضوء نحو المعنى، دراسة نصية تطبيقية من نثر الرسائل العربية للباحثة/ خلود صالح عثمان الصالح، جامعة أم القرى، تناولت آراء علماء النحو والبلاغة في مفهوم الجملة، والتقديم والتأخير، وتطبيق ذلك على نثر الرسائل.

---

[١] في نحو اللغة وتراكيبها/ صـ٤٥ – ٦٠ ، ٨٩ و٩٣.

[٢] في البلاغة العربية قراءة أخرى/ صـ٢٣٥-٢٣٦.

[٣] بحوث لغوية/ صـ٣٨.

[٤] في البلاغة العربية علم المعاني/ صـ١٩٠.

٤- التقديم والتأخير في المثل العربي، دراسة نحوية بلاغية، تأليف/ غادة أحمد قاسم، الأردن، تناولت موقف النحاة والبلاغيين من المثل العربي، والتقديم والتأخير.

٥- بلاغة التقديم والتأخير في خطبة الأشباح للإمام علي للباحث/عبد الهادي الشاوي، جامعة الكوفة، تناول فيها التقديم والتأخير في الجملة الاسمية والجملة الفعلية.

٦- ظاهرة التقديم والتأخير وأثرها في تشكيل المعنى، قصص القرآن أنموذجا، كلية الآداب الجزائر، للباحث/يسعد سهام، وكماش حياة، تناولا علم المعاني، من ذكر وحذف وتقديم المسند والمسند إليه والمفعول به

الشاعر وضاح اليمن:

اسمه ونسبه: عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كُلَال، قيل: إنه من أصل فارسي، وقيل إنه من أصل يمني، وله قصة مشهورة في تسميته بـ "وضاح اليمن"[١].

مولده ووفاته: لم تذكر كتب التراجم والأعلام زمان ولادته، وأما زمان وفاته فقد اختلف فيه، فقيل: سنة٩٣ه، وقيل: سنة٩٠ه، وقيل: سنة٩٥ه، ورجح محقق الديوان الأخير[٢].

ديوانه: قيل: إنه كان متداولا حتى منتصف القرن التاسع الهجري، ثم ضاع بعد ذلك، وذكر بدر الدين العيني "ت ٨٥٥ه" أنه نقل عنه ثم توارى، وقدد قام بجمع أبياته وقصائده وحققها وشرحها الدكتور/ محمد خير البقاعي ووضعه في ديوان سماه: "ديوان وضاح اليمن".

---

[١] الأغاني ٢٢٢/٦، والنجوم الزاهرة ٢٢٦/١، ووفيات الأعيان ٤٥/٢، والأعلام ٦٩/٤، وحديث الأربعاء ٢٣٢/١.

[٢] الديوان/ صـ١٤.

المبحث الأول
التقديم والتأخير عند النحويين والبلاغيين

التقديم قسمان:

تقديم على نية التأخير، وتقديم ليس على نية التأخير، فأما الأول فيشمل: العمد والفضلات، فالعمد كـ: تقديم الخبر على المبتدأ، والفضلات كـ: تقديم المفعول به على الفاعل، وتقديم المفعول به على الفعل، وتقديم الظرف أو الجار والمجرور، وأما الثاني فيكون بين: المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، والفعل والمفعول.

التقديم على نية التأخير: أولا: تقديم العمدة:

تقديم الخبر على المبتدأ:

يجوز في "الخبر" التقديم مع بقاء حكمه على نية التأخير، ويكون تقديمه واجبا وجائزا، فأما مواضع الوجوب[١] فهي: أ- أن يكون الخبر له الصدارة في الكلام، كأن يقع اسم شرط أو استفهام، أو كان مضافا إلى بعض أدوات الاستفهام، فالأول نحو: أينَ زيدٌ؟، فـ(أين) خبر مقدم وجوبا، لأنه اسم استفهام وله الصدارة في الكلام[٢]، والثاني نحو: صبيحةُ أيِّ يومٍ سَفَرُك؟[٣]. ب- أن يكون المبتدأ نكرة والخبر ظرفا أو جارا ومجرورا، نحو: عندكَ رجلٌ، وفي الدارِ امرأةٌ،[٤] جـ- أن يشتمل المبتدأ على ضمير يعود على شيء من الخبر، أو على

---

[١] التذييل والتكميل ٦٤٣/٣، وشرح ابن عقيل ٢٤٢/١، والهمع ٣٣٢/١، وحاشية الصبان ٢١٢/١.

[٢] الصفوة الصفية ٤١٧/٢، وشرح المفصل للخوارزمي ٣٦٦/١، والإيضاح لابن الحاجب ١٩٢/١، وارتشاف الضرب ٤٢/٢.

[٣] تمهيد القواعد ٩٤٤/٢ والمقاصد الشافية ٧٧/٢ ، وهمع الهوامع ٣٣٢/١، وابن يعيش ٩٢/١ وارتشاف الضرب ٤٣/٢.

[٤] ابن يعيش ٩٢/١، وشرح الكافية للرضي ٨٨/١، وارتشاف الضرب ٤٣/٢، والمقاصد الشافية ٨٢/٢، والصفوة الصفية ٤١٨/٢.

شيء ملتبس بضمير ما التبس بالخبر، فالأول نحو: في الدارِ صَاحِبُها[١]، والثاني نحو: قول الشاعر[٢]:

أَهَابُكِ إِجْلَالًا وَمَا بِكِ قُدْرَةٌ عَلَيَّ وَلَكِنْ مِلْءُ عَيْنٍ حَبِيبُهَا.

فالضمير في "حبيبها" راجع إلى "عين" وهو مبتدأ مؤخر، و"ملء عين" خبر مقدم، فلو قدم المبتدأ لعاد الضمير إلى متأخر لفظا ورتبة[٣]. د- أن يكون المبتدأ محصورا، نحو: "ما القائمُ إلا زيدٌ"، وإنما القائمُ زيدٌ"[٤]، هـ- أن يكون الخبر مسندا إلى "أن" المفتوحة وصلتها نحو: معلومٌ أنكَ فاضلٌ[٥]،

واختلف النحويون في تقديم خبر المبتدأ، فأجازه البصريون، ومنعه الكوفيون[٦].

تقديم الخبر جوازا:

يكون تقديم الخبر جائزا إذا خلا من مواضع الوجوب، نحو: تميميٌّ أنا، ومشنوءٌ مَنْ يشْنُوءك، فأنا ضمير مبتدأ، وتميمي خبره، ولا يجوز العكس لأن المبتدأ هو المحكوم عليه، والخبر هو المحكوم، وهاهنا حكم على أنا تميمي بأنا[٧]، ومن مواضع الجواز:

---

[١] التذييل والتكميل ٣٤٦/٣، والمساعد ٢٢٠/١ ، وتمهيد القواعد ٩٣٢/٢.

[٢] البيت من الطويل، وهو لنصيب بن رباح، في ديوانه/ صـ٦٨، وديوان الحماسة ١٣٦٣/٣، وتمهيد القواعد ٩٣١/٢.

[٣] شرح التسهيل ٣٠١/١-٣٠٢ ، والتذييل والتكميل ٣٥٠/٣، وتمهيد القواعد ٩٤٦/٢، والمساعد ٢٢٣/١.

[٤] تمهيد القواعد ٩٤٦/٢، والمقاصد الشافية ٢ /٧٣-٧٤، والمساعد ٢٢٣/١.

[٥] تمهيد القواعد ٩٤٦/٢، والمقاصد الشافية ٧٣/٢-٧٤.

[٦] الإنصاف م٩/١-٦٥، والكتاب ٢٧٨/١، والنكت للأعلم/ صـ٢٤٢ والأصول لابن السراج السراج ٦٤/١ ، وابن يعيش ٩٩/١ ، والمقتضب ١٢٧/٤، وشرح الكافية للرضى ٨٨/١.

[٧] شرح المفصل للخوارزمي ٢٦٣/١، والتذييل والتكميل ٣٥٢/٣، والصفوة الصفية ٨٢١/٢، وشرح الإيضاح لابن الحاجب ١٩٠/١، وتمهيد القواعد ٩٥٦/٢، والمقاصد الشافية ٥٥/٢، وهمع الهوامع ٣٣٣/١، وابن يعيش ٩٢/١.

أ- أن يكون المبتدأ معرفة والخبر نكرة، نحو: زيدٌ قائمٌ، وقائمٌ زيدٌ[١]، واختلف[٢] النحويون في تقديم خبر المبتدأ عليه في نحو قائمٌ زيدٌ، فأجازه البصريون، ومنعه الكوفيون، وإذا تقدم عليه الخبر يرتفع به ارتفاع الفاعل بفعله، واختلفوا في الظرف إذا كان مقدما على المبتدأ نحو: عندك زيدٌ: فذهب البصريون إلى أنه في موضع الخبر كما لوكان متأخرا، وذهب الكوفيون إلى أن المبتدأ يرتفع بالظرف، ويخرج عن كونه مبتدأ ووافقهم الأخفش في أحد قوليه.

ب- أن يكون الخبر ظرفا أو جارا ومجرورا مع صحة وقوع المبتدأ أولا في الكلام، كأن يكون معرفة أو نكرة موصوفة[٣]، وقد ورد عليهما قوله تعالى: تعالى: "الْحَمْدُلله ..... وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ"[٤].

فتغاير المباني له أثر كبير في اختلاف المعانى، فالتقديم أفاد الاختصاص[٥]، عند النحاة والبلاغيين، ويكون التقديم لمناسبة رؤوس الآي في قوله تعالى: "والتفت الساق بالساق.إلى ربك يومئذ المساق"[٦]، فحقق تقديم الخبر فائدتين: معنوية: إفادة التخصيص، ولفظية: المناسبة بين رؤوس الآي، فإن التقديم الجائز له أثر في رفع اللبس، وجعل الكلام سلسا واضحا.

فإذا كان الخبر فعلا فإنه لا يجوز أن يتقدم، لأنه لو تقدم الفعل على الاسم خرج عن حد الابتداء وارتفع بالفعل، نحو: زيدٌ قامَ، فـ "زيد" رفع بالابتداء

---

[١] الصفوة الصفية ٨٢٠/٢، والتذييل والتكميل ٣٥٢/٣، والتبصرة والتذكرة ١٠١/١، واللمع للأصفهاني/٣٠٩، وينظر الكتاب ٢٧٨/١.

[٢] أسرار العربية/ صـ٦٩، التذييل والتكميل٣٥٢/٣، والتبصرة والتذكرة ١٠١/١، والمقاصد الشافية ٥٦/٢، والمساعد ٢٢٠/١.

[٣] شرح ابن عقيل ٢٢٧/١، وهمع الهوامع ٣٧/٢.

[٤] سورة سبأ، آية "١".

[٥] المثل السائر ٣٨/٢، والطراز ٣١/٢، ومعاني النحو ١٦٦/١ .

[٦] سورة القيامة، أية "٢٩، و٣٠".

و"قام" خبره، فإذا قدمت فقلت: قامَ زيدٌ ارتفع "زيد" بـ "قام"[١]، وأما نحو: "في دارهِ زيدٌ" فتقديم الخبر واجب، لأنه منوي به التأخير وفيه ضمير يفسره ما بعده لفظا والنية به التقديم، فهو شبه بقولهم: ضربَ غلامَه زيدٌ[٢].

الرتبتان المتكافئتان:

يأتي المبتدأ والخبر مختلفين تعريفا وتنكيرا، وقد أوجب النحاة أن يكون المعرفة مبتدأ والنكرة خبرا[٣]، ويأتيان معرفتين وفي هذه الحالة لم تتفق كلمة النحاة، فقيل: إحدى الرتبتين مبتدأ والأخرى خبرا[٤]، وقيل: الأعرف مبتدأ[٥]، وقيل: السابق مبتدأ والمتأخر خبرا[٦]، وقيل: اللفظ المشتق هو الخبر وإن كان مقدما[٧]، وقيل: المقدم مبتدأ والمؤخر خبرا[٨].

وخالف الإمام الجرجاني من سبقه ونظر في المعنى وجعله الأصل في التقديم والتأخير، سواء تقدم الخبر أم تأخر[٩]، وأقول: إن الحق معه، فهو يجعل الصلة قوية بين النحو والبلاغة، نحو قول الشاعر[١٠]:

بَنُونَا بَنُو أَبْنَائِنَا وَبَنَاتِنَا بَنُوهُنَّ أَبْنَاءُ الرِّجَالِ الْأَبَاعِدِ

---

[١] التبصرة ١٠١/١، واللمع للأصفهاني/ صـ٣٠٩.

[٢] التذييل والتكميل ٣٤٤/٣، وتمهيد القواعد ٩٣٩/٢، و٩٤٣/٢، والمقاصد الشافية ٧٥/٢، المساعد ٢٢٢/١، وشرح الكافية للرضي ٨٨/١، وشرح التسهيل ٢٩٦/١-٣٠٠.

[٣] شرح التصريح على التوضيح ١٦٨/١، همع الهوامع ٢٧/٢.

[٤] الكتاب ٢٧/١.

[٥] مغني اللبيب ٤٥١/٢.

[٦] ابن يعيش ٩٩/١.

[٧] مغني اللبيب ٤٥١/٢.

[٨] المفصل في علم العربية ٧٩/١.

[٩] دلائل الإعجاز، صـ٣٤٧، ووافقه ابن يعيش وابن هشام، ابن يعيش ٩٩/١، ومغني اللبيب ٤٥٢/٢.

[١٠] البيت من بحر: الطويل، ولم أقف على قائله، في: تمهيد القواعد ٩٣٣/٢، وابن يعيش ٩٩/١، ومغني اللبيب ٤٥٢/٢.

فقدم خبر المبتدأ "بنونا" وهو معرفة، وأخر المبتدأ "بنو أبنائنا"، ودل المعنى على أنه ينوي التأخير، فمراد القائل الإعلام بأن بني الأبناء كبنيهم، فالمؤخر مشبه والمقدم مشبه به، ولا يستقيم المعنى إلا بهذا التأويل، وقد استشهد بهذا البيت الفقهاء أيضا في بابي الميراث والوصية[١].

ثانيا: تقديم الفضلات:

كما يكون التقديم والتأخير في العمد "الخبر"، يكون كذلك في الفضلات على "وفق مناسبات القول وحاجاته ومقتضى الكلام العربي الفصيح"[٢]، ولا شك أن لتقديم الفضلات أغراض:

منها العناية والاهتمام وقد ذكرها النحاة[٣]، فضلا عن أغراض أخرى.

تقديم المفعول به:

الأصل أن يتقدم الفعل ثم الفاعل ثم المفعول به بناء على أن الفاعل منزل من الفعل منزلة جزئه، ثم يجيء المفعول بعدهما[٤]، نحو: ضرب عبدُاللهِ زيدا، ويجوز أن يتقدم المفعول به على الفاعل، نحو: ضربَ زيدا عبدُاللهِ، وقوله تعالى: "إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ"[٥]، فالتقديم والتأخير إنما يكون على قدر العناية والاهتمام، نحو: أعطى الأميرَ زيدٌ، فتقديم المفعول "الأمير" على الفاعل "زيد" للعناية والاهتمام بالأمير، ولو قلنا: أعطى زيدٌ الأميرَ كان حسنا جميلا، فإن قلنا: أعطى زيدا الأميرُ فقدمت المفعول الذي أصله التأخير مع أنه غير معتنى بشأنه، لم يحسن لأجل أنك تقدم المفعول من غير اهتمام يوجب ذلك[٦].

---

[١] دلائل الإعجاز/ صـ٣٧٤، وتمهيد القواعد ٩٣٣/٢.

[٢] الألسنية العربية ٧٩/٢.

[٣] الكتاب ٨٠/١.

[٤] شرح الكافية للرضي ٧٥/١، وشرح التصريح على التوضيح ١٦١/١.

[٥] سورة فاطر، آية "٣٥".

[٦] المقتصد في شرح الإيضاح ٣٣٠/١.

وذكر ابن الأنباري أسباب امتناع تقديم الفاعل على الفعل، منها:

١- أنهم يسكنون لام الفعل إذا اتصل به ضمير الفاعل، نحو: دخلْت، لئلا يتوالى أربع حركات في الكلمة.

٢- لحاق تاء التأنيث بالفعل في: قامَتْ هندُ، والفعل لا يؤنث وإنما يؤنث الفاعل.

٣- قولهم في: "حَبَّذَا" أنها مركبة من فعل وفاعل، وجعلوهما بمنزلة اسم واحد[١].

تقديم المفعول به على الفاعل:

يكون التقديم واجبا وجائزا، فيكون واجبا فيما يلي:

أ- إذا أضيف الفاعل إلى ضمير المفعول، نحو: ضربَ زيدا غلامُه[٢].

ب- إذا كان المفعول ضميرا متصلا بالفعل والفاعل ليس كذلك، نحو: أكرمَنِي زيدٌ[٣].

ج- أن يقع الفاعل محصورا بعد إلا أو إنما، نحو: ما ضربَ عمرا إلا زيدٌ، وإنما ضربَ زيدا عمرو[٤].

د- حسن تقديم المفعول متصلا به ضمير يعود إلى الفاعل، نحو: خاف ربَّه عمرو[٥]، ولم يحسن تقديم الفاعل متصلا به ضمير عائد إلى المفعول، نحو: زان نورُه الشجرَ، وليس ممتنعا وفاقا لأبي الفتح ابن جني[٦].

---

[١] أسرار العربية/ صـ٨٢.

[٢] المقاصد الشافية ٦٠٩/٢، واللمع للأصفهاني/صـ٣١٩.

[٣] توضيح المقاصد ٥٩٥/٢، وشرح الجمل لابن عصفور ١٦٤/١، وشرح التصريح ٢٨٥/١.

[٤] الصفوة الصفية ٤٠٥/٢-٤٠٧، وتوضيح المقاصد ٥٩٥/٢، والكافية الشافية ٥٩٠/٢-٥٩١، وهمع الهوامع ٢٣٥/٢.

[٥] المقاصد الشافية ٦٠٩/٢، وشرح التصريح ٢٨٣/١.

[٦] الخصائص ٢٩٣/١-٢٩٤، والكافية الشافية ٥٨٥/٢.

ويكون جائزا: في غير مواضع الوجوب السابق ذكرها، ويكون لذلك أثر في المعنى، وهذا مما لا شك فيه، فإن التغاير بين بنية وأخرى لا يكون إلا لغرض مقصود ومعنى مراد[١].

تقديم المفعول به على الفعل:

يكون هذا التقديم واجبا وجائزا، فيكون واجبا فيما يلي[٢]:

أ- إذا كان من الأسماء التي لها الصدارة في الكلام، كأسماء الشرط أو الاستفهام، أو"كم" الخبرية، أو مضافا إلى واحد منها، نحو: أيَّاما تقرأ مِنْ كُتُبِ العلمِ فهوَ مفيدٌ.

ب- إذا كان ضميرا منفصلا، نحو قوله تعالى: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ"[٣].

ج- إذا كان العامل في المفعول واقعا في جواب "أما" وليس هناك ما يفصل بين "أما" و"الفعل" سوى هذا المفعول، سواء كانت "أما" مذكورة أم مقدرة في الكلام، كقوله تعالى: "فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ . وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ"[٤].

ولعل ما أثبته آنفا بشأن تحقيق التقديم الواجب لمعاني ودلالات يتحقق هنا أيضا، فإذا كان التقديم أصالة، بأن يقع المفعول في شيء لا يحق معه التأخير، ولا يجوز في البنية أن تتحول إلى بنية أخرى، فلا يحقق ذلك إلا المعنى الوظيفي الأول أو الأساسي، لأن علة التقديم مقصورة على طبيعة الألفاظ، ولعل هذا ينطبق على الموضع الأول، لأن علة التقديم واحدة هي استحقاق تلك الألفاظ الصدارة في الكلام.

وهذا النوع من التقديم يحقق معاني ودلالات في بعض مواضعه، ففي "أ" نجد أن علة التقديم هي أن بعض الألفاظ تستحق الصدارة في الكلام، فالتقديم هنا أصالة، لأن المفعول به وقع في شيء لا يحق معه التأخير، وأما في "ب" فإن

---

[١] معاني الأبنية في العربية/ صـ٧.

[٢] شرح ابن عقيل ٢/٩٧.

[٣] سورة الفاتحة، آية "٥".

[٤] سورة الضحى، آية "٩، و١٠".

تقديم المفعول به وإن كان واجبا إلا أنه يحقق معنى جديدا، لأن المفعول به يجوز فيه تأخره عن الفعل، لأن الضمير المنفصل لا يصح وقوعه "مفعول به" إلا إذا كان مقدما، ويفيد مع ذلك معنى جديدا وهو "الاختصاص والقصر".

وهذا ما ذكره النحويون من التقديم في مثل "إياك نعبد"، وقد أشار إليه البلاغيون كذلك إلى ما فيه من إفادة الاختصاص والقصر[١]، فالمقصود قصر العبادة على الله سبحانه، وهذا ما أوجب تقديم الضمير العائد عليه سبحانه على الفعل، لأن المقصور عليه في صيغة "التقديم والتأخير" يكون مقدما، وفي "ج" فإن تقديم المفعول به وإن كان واجبا إلا أنه يحقق معنى جديدا، لأن المفعول به يجوز فيه تأخره عن الفعل، وهذا يتمثل بدخول أداة التفصيل "أما"، فهي التي أوجبت تقديم المفعول به، ودليل ذلك أنه إذا حذفت تلك الأداة ورجعت البنية إلى أصلها، لم يبق تقديم المفعول به واجبا، فتقول: "فلا تقهر اليتيم"، فيكون المفعول مؤخرا.

ويكون تقديم المفعول به جائزا إذا خلا من مواضع الوجوب[٢]، وله حالتان:

أ- أن يتقدم المفعول به على الفعل من غير اشتغال الفعل بضميره، نحو: محمدا أكرمتُ، وهذا التقديم يفيد الاختصاص والقصر، أو العناية والاهتمام، أو مناسبة رؤوس الآيات.

ب- أن يشتغل الفعل عن الاسم المتقدم عليه بضميره أو بملابسه، بحيث لو تفرغ له لنصبه لفظا أو محلا[٣]، وهذا ما يسمى بـ"الاشتغال" نحو: محمدا أكرمتُهُ،

---

[١] الكشاف ١١٧/١، وهامش "١"، ومفاتيح الغيب ٢٩٧/١، والبحر المحيط ٩/١، والدر المصون ٥٥/١، والتحرير والتنوير ٤٥٤/١.

[٢] شرح ابن عقيل ٩٨/٢.

[٣] شرح الكافية للرضي ٧٥/١ ، وشرح التصريح على التوضيح ٢٩٦/١ ، وحاشية الخضري ١٧٧/١.

وقوله تعالى: "والأنعامَ خَلَقَهَا"[١]، وقد اختلف النحاة، فذهب الجمهور إلى أن الضمير مفعولا للفعل المذكور، والناصب للاسم المتقدم فعل محذوف وجوبا يفسره المذكور[٢]، وذهب الكوفيون إلى أن الاسم المتقدم منصوب بالفعل المذكور بعده، واختلفوا في الضمير بعده، فقيل: الضمير والاسم معمولان للفعل معا، وقيل: الفعل عامل في الاسم المقدم عليه، والضمير ملغي[٣]، ورد جمهور البصريين كلا القولين [٤]، فالأول: أنه لا يعمل عامل واحد في ضمير اسم ومظهره، والثاني: أن الأسماء لا تلغى بعد اتصالها بالعوامل[٥].

وإذا قلنا: محمدا أكرمتُ، ومحمدا أكرمتُهُ فما الفرق بينهما؟ قيل: إن تقدم المفعولِ به وذكر ضميرهِ أوكد في الاختصاص من مجرد التقديم فقط، ومن النحاة المحدثين من ذكر أنها لا تفيد تخصيصا ولا توكيدا، بل تفيد العناية والاهتمام[٦]، وأشار بعض البيانيين إلى غرض التوكيد والتخصيص في هذه البنية، وقد تأثروا في ذلك بالمذهب البصري، فإذا كان النحاة أجازوا تقدم الفعل المحذوف على معموله، فإن البلاغيين أجازوا تقدير الفعل في موضعين: قبل الاسم للتوكيد، وبعده للتخصيص[٧].

---

[١] سورة النحل، آية "٥".

[٢] الكتاب ٤٢/١-٤٣، وشرح الكافية للرضي ١٧٦/١، وشرح الأشموني ١٨٧/١، وشرح التصريح ٢٩٧/١، وشرح ابن عقيل ١٣١/٢.

[٣] شرح ابن عقيل ١٣١/٢ ، وشرح التصريح على التوضيح ٢٩٧/١ ، وهمع الهوامع ١١٤/٢.

[٤] شرح ابن عقيل ١٣١/٢ ، وشرح التصريح على التوضيح ٢٩٧/١ ، وهمع الهوامع ١١٤/٢.

[٥] شرح ابن عقيل ١٣١/٢ .

[٦] معاني النحو ٥٥٤/٢ .

[٧] الإيضاح في علوم البلاغة/ صـ١١٤، بتصرف، وشرح المختصر على تلخيص المفتاح/ صـ٧٦.

تقديم شبه الجملة "الجار والمجرور أو الظرف": عند النحويين:

الأصل أن يلي المتعلق بها فعلا كان أو اسما، نحو: قَدِمَ محمدٌ من البيتِ، وقَدِمَ محمدٌ ليلًا، ولهما فائدة في زيادة معنى على المعنى الرئيسي التي تحدثه الجملة الرئيسية، ويتعلقان بالفعل نحو: رجع محمدٌ مِنَ العملِ، وبالاسم نحو: سعيدٌ قادمٌ غدًا، والأصل أن يقعا في آخر الجملة، ويقعا في أول الجملة وبين ركني الجملة، نحو: مِنَ البيتِ قَدِمَ محمدٌ، قدمَ منَ البيتِ محمدٌ[١]، وأما عند البلاغيين: فتناولوه في الإثبات وفي النفي[٢]، فالإثبات كقوله تعالى: "لَإِلَى اللهِ تُحْشَرُونَ"[٣]، والنفي، كقولك: مَا بِهَذَا أَمَرْتُكَ[٤]، ويكون التقديم للعناية والاهتمام، والاهتمام، أو الاختصاص[٥].

التقديم الذي ليس على نية التأخير:

إن ما سبق إنما كان تقديما على نية التأخير، بمعنى أن المقدم باق على أصله وحكمه الأول، وهذا المبحث يختص بالتقديم الذي ليس على نية التأخير، فيكون للفظ المقدم حكم جديد، وينقل حكمه من باب إلى باب ومن إعراب إلى إعراب.

وقد كان للنحاة السبق في هذه المسألة وبينوا دلالتها التي تخرج إليها[٦]، ثم أتى الإمام عبد القاهر فاقتبسها، لما رأى فيها من صلة بنظريته التي تهتم بالنحو ومعانيه[٧].

---

[١] قال المبرد: وحد الظرف أن يكون بعد المفعول به ومن ثم جاز: لقيت في داره زيدا. المقتضب ١٠٢/٤.

[٢] الطراز ٧٠/٢.

[٣] المثل السائر ١٧٨/٢، والبرهان في علوم القرآن/ صـ٢٧٧.

[٤] دلائل الإعجاز/ صـ٩٨، ومفتاح العلوم/صـ٢٣٩.

[٥] الأقصى القريب/ صـ٥٤.

[٦] الإيضاح في علل النحو/ صـ١٣٦-١٣٧، والمحتسب ٦٥/١.

[٧] دلائل الإعجاز/ صـ١٣٧.

وهذا التقديم يعتمد على شيئين هما:

١- المعنى، ويستلزم معرفة وتحديدا للمسند والمسند إليه، خصوصا في باب المبتدأ والخبر، لأن لكل منهما وظيفة لا يستطيع أحد تأديتها إلا هو، فالمبتدأ مسند إليه ومحكوم عليه، والخبر مسند ووصف للمبتدأ، فهو محل الفائدة التي يحصل تمام المعنى بها[١].

٢- تغير الحكم النحوي للاسم المقدم تبعا لموضعه في الكلام، ويكون في تقديم الاسم على الفعل، سواء أكان ذلك الاسم في المعنى فاعلا أم مفعولا، والنحاة جعلوا تقديم الفاعل على فعله، وتقديم المفعول على الفعل إن كان حكمه رفعا مبتدأ[٢]، ويكون هذا النوع بين:

أ- المبتدأ والخبر. ب- الفعل والفاعل. جـ- الفعل والمفعول به.

وهذا التقديم له أثر في المعنى، فالتقديم الذي على نية التأخير له دلالة هي الاختصاص، أو العناية والاهتمام، أما هذا التقديم فله دلالة أخرى على مستوى الشكل والمضمون[٣]، فقد تنتقل الجملة معه من قسم إلى قسم، وينتقل المضمون تبعا لذلك من حال إلى حال، كالقصد إلى الاسم المقدم، أو الثبوت، أو تقوية الحكم وتأكيده.

<u>المبتدأ والخبر:</u>

يتقدم الخبر على المبتدأ فيتغير حكمه وبابه النحوي، وحينئذ يشترط فيه أن يكون مما يصح وقوعه مبتدأ[٤]، وأن يكون التقديم مما يتطلبه المعنى ويقتضيه ويقتضيه السياق[٥].

---

[١] ابن يعيش ٤٩/١، وشرح الكافية للرضي ٧/١ .

[٢] الكتاب ٨١/١، وشرح الأشموني ١٦٩/١.

[٣] النظم في المنظور النحوي والبلاغي/ صـ٩٩.

[٤] فيكون الخبر معرفة، أو يكون مشتقا معتمدا على نفي أو استفهام. شرح ابن عقيل ١٩٨/١.

[٥] شرح التصريح على التوضيح ١٦٨/١، وهمع الهوامع ٢٧/٢.

وقد اختلف النحاة[١] في نحو: المنطلقُ زيدٌ: فقيل: إنه خبر، وقيل: إنه مبتدأ، وخالف الجرجاني فجعل اللفظ المشتق خبرا مقدما، ولكن على نية التقديم، فقد نقل حكمه من باب الخبر إلى باب الابتداء، يقول: وتقديم لا على نية التأخير، ولكن على أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم، وتجعله بابا غير بابه، وإعرابا غير إعرابه، وذلك أن تجيء إلى اسمين، يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ، ويكون الآخر خبرا له، فتقدم تارة هذا على ذاك، وأخرى ذاك على هذا، ومثاله ما تصنعه بـ"زيد" و"المنطلق"، حيث تقول مرة: زيدٌ المنطلقٌ، وأخرى: المنطلقٌ زيدٌ[٢]، ثم يقول: فإذا قلت: زيدٌ المنطلقُ فقد عرف السامع أن هناك انطلاق، إلا أنه لم يعلم أمن زيد كان أم من عمرو؟ فإذا قلت: زيدٌ المنطلقُ أزلت عنه الشك، وجعلته يقطع بأنه كان من "زيد[٣]".

ويأتي المشتق معتمدا على نفي أو استفهام، وفي أصله خبر لكونه مشتقا، واختلف النحاة فيه لتقدمه، فقيل: إنه خبر مقدم، وقيل: إنه مبتدأ، والاسم بعده مرفوع به سد مسد الخبر[٤]، نحو قوله تعالى: "قالَ أراغبٌ أنتَ عنْ آلهتِي يَا إبراهيمُ"[٥]، فالمشتق "راغب" مقدم معتمد على استفهام فاحتمل الحكمين خبرا مقدما[٦]، أو مبتدأ، واختلف المعنى تبعا لاختلاف الإعراب، فالمعنى على أنه خبر مقدم هو العناية والاهتمام، وقيل: الاختصاص[٧]، والمعنى على أنه مبتدأ هو هو استفهام عن استمرار رغبة إبراهيم عن آلهة أبيه وإنكارها عليه.

---

[١] مغني اللبيب ٤٥١/٢، وابن يعيش ٩٩/١، وشرح التصريح ١٧٠/١، ودلائل الإعجاز/ صـ٨٣-٨٤، ومفتاح العلوم/ صـ٤١٤.

[٢] دلائل الإعجاز/ صـ١٣٧-١٣٨.

[٣] دلائل الإعجاز/ صـ٢٠٣.

[٤] مغني اللبيب ٤٥١/٢، وشرح ابن عقيل ١٩٨/١.

[٥] سورة مريم، آية "٤٦".

[٦] الكشاف ٢٠/٣، والبحر المحيط ١٨٣/٦، والدر المصون ٦٠٥/٧، والطراز ٦٨/١، وشرح وشرح ابن عقيل ١٩٨/١، والحاشية.

[٧] الكشاف ٢٠/٣، والبحر المحيط ١٨٣/٦، والبرهان في علوم القرآن ٢٣٦/٣.

الفعل والفاعل:

الفعل هو الحدث، والفاعل يقوم به، فصار الفعل والفاعل جزأين لكلمة واحدة، والفعل هو العامل في الفاعل وأسند إليه، وحكم عليه بالتأخر عن فعله[١]، وإذا تقدم على فعله، فالجمهور أنه ليس على نية التأخير[٢]، وخالف الكوفيون فأجازوا تقديمه مع بقاء حكمه[٣].

فإذا تقدم الاسم على الفعل أو ما ضمن معنى الفعل صار مرفوعا بالابتداء، وبطل عمل ما تأخر فيه، نحو: زيدٌ قامَ، في قامَ زيدٌ، فأصبح "زيد" مبتدأ بعد أن كان فاعلا، لأن تقدمه عرضه لتسلط العوامل عليه كقولك في زيدُ قامَ: إن زيدا قامَ، فتأثر "زيد" بـ "إن"، فدل على أن الفعل شغل عنه بفاعل مضمر[٤]،

وتتميما للفائدة: فإن الفاعل مع فعله يكونان جملة فعلية، فإذا تقدم على فعله يكون مع خبره جملة اسمية، لذا فالجملة الاسمية لها صيغتان: طرفاها اسمين، وتسمى "ذات الوجه" أو طرفاها مختلفين، مبتدؤها اسم، وخبرها فعل، وتسمى "ذات الوجهين"[٥]، كما تختلف الجملة في دلالتها تبعا لاختلافها بين الصيغتين، فالجملة الاسمية تدل على ثبوت الحكم بين المسند والمسند إليه، والجملة الفعلية إن كان مسندها فعلا مضارعا دلت على التجدد[٦]، وإن كان

---

١) المقتضب ١٢٨/٤، والأصول في النحو ٧٢/١-٧٣، والمقتصد في شرح الإيضاح ٣٢٧/١، وتوضيح المقاصد والمسالك ٣/٢.

٢) المقتضب ١٢٨/٤، والأصول في النحو ٧٢/١-٧٣، وشرح المفصل ٧٤/١، وتسهيل الفوائد: ٧٥-٧٦.

٣) تمهيد القواعد٩٧٣/٢، المقاصد الشافية٦٨/٢، المقتصد في شرح الإيضاح٣٢٨/١، ونحو الفعل/صـ٨٢، وإحياء النحو/صـ٥٣-٥٦.

٤) شرح التسهيل ١٠٧/٢، والصفوة الصفية ٣٩٢/٢، وشرح ابن عقيل ٤٦٥/١.

٥) مغني اللبيب ٢٧٦/٢، و٣٨٢.

٦) دلائل الإعجاز، صـ١٥٩، والإيضاح في علوم البلاغة/ صـ٩٩، وفي النحو العربي نقد وتوجيه/ صـ٤١-٤٤.

مسندها فعلا ماضيا دلت على التحقيق[١]، وعليه فالجملة ذات الوجهين يفهم دلالتها من كلتا الجملتين، فتدل على الثبوت من جهة اسميتها، وتدل على التجدد أو التحقيق من جهة فعليتها، ومما سبق يظهر الفرق بين قولنا: سافرَ زيدٌ أو يُسَافرُ زيدٌ، وبين قولنا: زيدٌ مسافرٌ أو زيدٌ سافرَ أو زيدٌ يسافرُ[٢]، ومن أغراض تقديم الفاعل على فعله: القصد إلى الفاعل، والتخصيص، وتقوية الحكم وتوكيده[٣].

الفعل والمفعول به:

يأتي المفعول به فضلة ويأتي عمدة، فإذا ناب عن الفاعل أخذ حكمه النحوي، وإذا سبق فعله فينقل حكمه النحوي من باب المفعول إلى باب الابتداء، وإذا أقيم مقام الفاعل، نحو: سُرِقَ المتاعُ، فأصله سَرَقَ اللصُّ المتاعَ، وقوله تعالى: "**وخُلِقَ الإنْسَانُ ضَعِيفًا**"[٤] فأصله: "**خلق اللهُ الإنسانَ**"، فحذف الفاعل فيما سبق وحل محله المفعول به فصار نائبا عنه ومسندا إليه، ومن تقديمه ليكون مبتدأ قوله تعالى: "**الزانية والزاني فاجلدوا**"[٥]، فالتقدير: "اجلدوا الزانية والزاني" فلما ذكر المفعول به أولا صار عمدة بعد أن كان فضلة.

وفصل ابن جني القول في انتقال الحكم من باب إلى باب على وفق اختلاف المعنى فقال: إن أصل وضع المفعول به أن يكون فضلة وبعد الفاعل كـ ضرب زيدٌ عمرًا، فإذا عناهم ذكر المفعول قدموه على الفاعل فقالوا: ضربَ عمرًا زيدٌ، فإن ازدادت عنايتهم به قدموه على الفعل الناصبه فقالوا: عمرًا ضربَ زيدٌ، فإن تظاهرت العناية به عقدوه على أنه رب الجملة، وتجاوزوا به حد كونه فضلة فقالوا: عمروٌ ضربه زيدٌ .....[٦].

---

١) الفعل زمانه وأبنيته/ صـ٢٠٤-٢٠٥.

٢) تجديد النحو/ صـ٢٥٤.

٣) دلائل الإعجاز/ صـ١٥٦، و١٥٩.

٤) سورة النساء، آية "٢٨".

٥) سورة النور، آية "٢".

٦) المحتسب ٦٥/١.

وتقديم المفعول به وتغيير حكمه الإعرابي إلى الابتداء، يحمل دلالات هي نفسها التي يحملها تغيير رتبة الفاعل إلى الابتداء، لتشابههما في التقديم على الفعل، ولتوحد إعرابهما، فكلاهما مبتدأ ومسند إليه، فالعناية والاهتمام وتحول الجملة من الفعلية إلى الاسمية، فضلا عن تقوية الحكم وتأكيده بما يكون من تكرار الاسم مرتين ظاهرا ومضمرا، كل ذلك مما يفيده تقديم المفعول به، ومنه قوله تعالى: "**وكَلِمَتُه أَلْقَاهَا إلى مريمَ**"[1]، فتقدم المفعول "وكلمته" مصحوبا بتغير في حكمه النحوي لانتقاله إلى باب الابتداء، ففيه من عناية واهتمام بالمبتدأ واستدعاء الفكر إلى تلقي خبره، ونقل الجملة من الفعلية إلى الاسمية لتفيد بذلك الثبوت، ففيه تقوية الحكم وتأكيده، فالغرض من هذا الإخبار هو الرد على ظنون أهل الكتاب في شأن المسيح، ويؤكد هذا كله اقتران الجملة بجملة متضمنة للقصر "إنما المسيح"، ففيها تقوية الحكم وتأكيده.

ويتقدم المفعول به ولا يترك مكانه ضميرا فيكون تقديما على نية التأخير، نحو: سعيدَا ضربتُ، ويتقدم ويحل مكانه ضميرا، فيكون تقديما لا على نية التأخير، نحو: سعيدَا ضربْتُهُ.

[1] سورة النساء، آية "١٧١".

المبحث الثاني
الدراسة التطبيقية للتقديم والتأخير في شعر وضاح اليمن

يتميز شعر "وضاح اليمن" بالقوة والجزالة، فهو يعبر عن المعنى تعبيرا دقيقا، فكان يحسن اختيار الألفاظ للتراكيب، فضلا عن أنه يحسن اختيار التراكيب التي تتناسب والقصيدة التي يقوم بنظمها، مع مراعاته الدقيقة للقواعد النحوية والصرفية لصحة الألفاظ، والتراكيب.

وقد خصصت هذا المبحث للدراسة التطبيقية لصور التقديم والتأخير في الجملة الفعلية والاسمية، في شعر "وضاح اليمن"، طبقا للدراسة النظرية السابقة، على النحو التالي:

الجملة الفعلية:

تقديم الفاعل:

الأصل في ترتيب المكونات الأساسية للجملة الفعلية أن يذكر الفعل فالفاعل، فالذهن يركز على الحدث أكثر من التركيز على من قام بالحدث، ولكن قد يحدث شيء ما يقتضي – أحيانا – أن يتقدم مكونا من مكونات الجملة الأساسية لمعنى ما أو لغرض ما، فيتقدم الفاعل على الفعل ولكن ليس على نية التأخير، ولكن لينتقل من باب إلى باب ومن إعراب إلى إعراب، كل ذلك من أجل أن يكون هذا المقدم أول المكونات في الجملة وقوعا في فكر السامع، وقد استخدم الشاعر "وضاح اليمن" هذا الترتيب على صور مختلفة منها:

أ- أن يتقدم الفاعل على الفعل ويترك مكانه ضميرا، فيكون تقديما لا على نية التأخير، ويتغير حكم الاسم المقدم وبابه، ويكون ذلك على النحو التالي: [فاعل "في المعنى" – فعل – فاعل "أصيل"]، فينتقل الفاعل من مكانه ومن إعرابه الأصلي ويصبح له إعراب جديد، وهذه الصورة وردت كثيرا في شعر وضاح منها قوله:

أَلَسْتَ تَرَى مَنْ حَوْلَنَا مِنْ عَدُوِّنَا وَكُلُّ غُلَامٍ شَامِخِ الْأَنْفِ قَدْ مَرَدْ[١]

فقدم الفاعل "كل غلام" على الفعل "مرد"، في قوله: "وكل غلام شامخ الأنف قد مرد"، وترك الفاعل مكانه ضميرا مستترا يقوم مقامه، وأصبح الفاعل في موقع المبتدأ، فخرج التركيب من أصله وأصبح جملة اسمية، فانتقل الفاعل من إعراب إلى إعراب، ومن باب إلى باب.

وبعد الدراسة السابقة لتقدم الفاعل على الفعل، أقول إنه لا بد من وجود دلالة تبين وتوضح سبب تقديم الفاعل على الفعل، وهذا يرجع فيه للبلاغيين الذين كان اهتمامهم بدلالة هذه التراكيب والمعاني المستفادة من هذا التقديم، ومن هذه الدلالات:

أ- **الاختصاص:** ومعنى ذلك أن الفاعل إذا تقدم على الفعل، وكان تقدمه لا على نية التأخير، صار هذا الفاعل مختصا بهذا الفعل لا يشاركه فيه غيره، فيصبح هذا الفاعل منفردا بهذا الفعل مختصا به، ومن ذلك قول وضاح:

يَا رَوْضُ حُبُّكِ سَلَّ جِسْمِي وَانْتَحَى فِي العَظْمْ حتَّى بَلَغْتِ مُشَاشِي[٢]

أراد الشاعر أن يوضح مقدار ما أصابه في جسمه ونفسه بسبب حبه لمحبوبته "روض"، وما أثره هذا الحب فسل جسمه أي سبب الهزال في جسمه، وأثر في عظامه، وفي نفسه، وهو المقصود بقوله "مشاشي"، فقد تقدم الفاعل قوله "حبك" على الفعل "سلَّ" وهذا التقديم قصده الشاعر لأنه يريد تحقيق غرض من وراء هذا التقديم، وهو اختصاص الاسم المتقدم بالفعل المتأخر، فالذي أثر في جسمه ونفسه حبه لمحبوبته لا شيء آخر.

---

[١] الديوان/ صـ٤٣، رقم "٦"، وجاء تقديم الفاعل على الفعل في الديوان في: صـ٥٠، رقم "١٠"، صـ٥٧، رقم "١٦"، صـ٦٣، رقم "١٢"، صـ٦٣، رقم "١٤"، صـ٦٦، رقم "٥"، صـ٦٧، رقم "١٢"، صـ٧٢، رقم "٩"، صـ٧٤، رقم "١٠"، صـ٧٨، رقم "٢"، و صـ٩٤، رقم "٥".

[٢] الديوان/ صـ٥٠، رقم "١٠"، ومشاش: خفيف النفس والعظائم، وكنى به عن القوائم، واحده مشاشه، لسان العرب ٤٢٠٩/٥ "مشش".

ب- **العناية والاهتمام:** أحيانا يقدم المتكلم الفاعل من موقعه الأصلي الذي بعد الفعل، فَيَبْدَأ به الكلام، ويكون تقديمه هنا ليس على نية التأخير كذلك، ويلجأ الشاعر إلى هذا التقديم لإفادة معنى يريد إفادته للسامع، ويلجأ الشاعر إلى تحقيق هذا الغرض عن طريق تقديم بعض مكونات الجملة، لأنه يهتم به على آخر لا يهتم به، ومن ذلك قول وضاح:

حَرَمِيَّةٌ تَسْكُنُ الْحِجَازَ لَهَا شَيْخٌ غَيُورٌ يَعْتَلُّ بِالْعِلَلِ[١]

يَمَانِيَّةٌ تُلِمُّ بِنَا فَتُبْدِي دَقِيقَ مَحَاسِنٍ وَتُكِنُّ غَيْلَا[٢]

فقدم الشاعر في البيت الأول الفاعل "حَرَمِيَّةٌ" – نسبة للحرم على غير قياس – على الفعل "تسكن"، في التركيب الذي أورده في البيت الأول "حرمية تسكن الحجاز" وفي البيت الثاني "يَمَانِيَّةٌ" على الفعل "تَلُمُّ" في التركيب الذي أورده في البيت الثاني "يمانية تلم بنا" لأهميته وليكون هو المقصود في الحديث، ليجذب ذهن السامع له، وإذا تأخر الفاعل وظل في مكانه الأصلي وأتى بعد الفعل، ما تحقق هذا المعنى.

ج- **التأكيد:** أحيانا يريد الشاعر أن يؤكد أن الفاعل هو الذي قام بالفعل ولم يشاركه فيه غيره إذا كان الكلام مثبتا، أو لم يقم بالفعل إذا كان الكلام منفيا، فالفاعل هو محور كلام الشاعر، ويلجأ إليه إذا ترك الفاعل مكانه وتقدم على فعله، فأصبح فاعلا معنويا، وترك مكانه ضميرا يقوم مقامه، وجاء ذلك في شعر وضاح قوله:

سَأَصْبِرُ لِلْقَضَاءِ فَكُلُّ حَيٍّ سَيَلْقَى سَكْرَةَ الْمَوْتِ الْمَذُوقِ[٣]

فالشاعر يتحدث عن مرارة الموت وأنه نهاية كل إنسان، وأن مرارته سيذوق طعمها كل الناس، وكان ذلك حينما أتاه خبر وفاة أخيه، وكان عند "أم

---

[١] الديوان/ ص٧٢، رقم "٩".

[٢] الديوا/ صـ٧٨، رقم "٢".

[٣] الدديوان/ صـ٦٣، رقم "٤".

البنين"، فهو لا يملك أي مقاومة أمام مصيبة الموت، فقدم الفاعل "فكل حي" على الفعل "سيلقى"، وهو تقديم ليس على نية التأخير، ليؤكد أن الفاعل "كل حي" سيلقى سكرة الموت، وسيذوق طعم الموت وذلك في آخر حياته.

د- **مراعاة وحدة القافية:** ما سبق كان تقديم الفاعل على فعله مع تغيير حكمه الإعرابي وانتقاله من باب إلى باب، كان لتحقيق معنى جديدا مستفادا يقصده المتكلم، لولا هذا التقديم ما كان هذا المعنى، وقد يتقدم الفاعل على فعله ليحقق أمرا بعيدا عن هذا المعنى يتصل باللفظ، وهو مراعاة وحدة القافية في القصيدة، ومنه قول وضاح:

أَلَسْتَ تَرَى مَنْ حَوْلَنَا مِنْ عَدُوِّنَا وَكُلُّ غُلَامٍ شَامِخِ الْأَنْفِ قَدْ مَرَدْ[1]

تحذره من أن يراه أحد من الأهل، وتقول حتى الأطفال يتقلبون عند هذا الظرف، وشامخ الأنف: كناية عن الجود والكرم، ومرد: بلغ الغاية في القوة، فقدم الشاعر الفاعل معنى: "وكل غلام" على الفعل "مرد" لا لأجل تحقيق معنى ولكن من أجل اللفظ وهو تحقيق وحدة القافية في القصيدة، ولولا هذا التقديم ما تحققت وحدة القافية.

ومما يجب التنبيه له أن تقديم الفاعل على الفعل فيما سبق إنما هو تقديم لا على نية التأخير، لأن الفاعل يترك مكانه ضميرا يقوم مقامه ويحل محله في الإعراب.

تقديم المفعول به:

الأصل أن يأتي المفعول به بعد الفعل والفاعل، فيكون الأصل في ترتيب التركيب على النحو التالي: [فعل – فاعل – مفعول به]، ولكن قد يخالف المتكلم هذا الترتيب ويأتي بالمفعول به في غير مكانه، وإذا كان الأمر كذلك فسيكون لهذا التقديم صورتان – كما سبق – لأنه إما أن يتقدم المفعول به على الفاعل فقط، ويتوسط بين الفعل والفاعل، وإما أن يتقدم المفعول به على الفعل

[1] الديوان/ صـ٤٣، رقم "٦".

والفاعل، فيأتي متقدما ومتصدرا جملته، وقد استخدم الشاعر وضاح اليمن هاتين الصورتين، ولاحظ القدماء من اللغويين تقديم المفعول به منهم ابن جني، ومن قبله أبو على الفارسي قال: "إن تقدم المفعول على الفاعل قسم قائم برأسه[١].

وتقديم المفعول به على الفاعل وحده دون الفعل وحينذاك يتوسط المفعول به بين الفعل والفاعل فيكون اسما ظاهرا وليس ضميرا متصلا بالفعل، وإلا فقد خرج عن دائرة بحثنا، لأنه لا يفيد معنى جديدا في تقدمه، كما أن تأخره سيؤدي إلى انفصاله، ومجيء الضمير متصلا أولى من مجيئه منفصلا، فإذا تقدم المفعول به على الفاعل يكون اسما ظاهرا منفردا، وقد استخدم الشاعر "وضاح اليمن" هذا الترتيب على صور مختلفة منها:

أ- أن يتقدم المفعول به منفردا على الفاعل من غير أن يرافقه جار ومجرور أو ظرف، فيتوسط بين الفعل والفاعل، ويكون ذلك على النحو التالي: [فعل – مفعول به – فاعل]، وهذه الصورة تكررت في شعر وضاح، ومنها قوله:

أَمَا يُنْسِيكَ رَوْضَةَ شَحْطُ دَارٍ وَلَا قُرْبٌ إِذَا كَانَتْ قَرِيبَا[٢]

فقدم المفعول به "روضة" على الفاعل "شحطُ دار"، في قوله: "ينسيك روضةَ شحطُ دارٍ"، فتوسط بين الفعل والفاعل، فحل المفعول به مكان الفاعل، والفاعل مكان المفعول به، فخالف المفعول القاعدة التي يجب أن يأتي عليها.

ب- أن يتقدم المفعول به على الفاعل ويرافقه في التقديم الجار والمجرور، فيكون الفاعل في هذه الصورة بعيدا عن الفعل، إذ يفصل بين الفعل والفاعل أمران، ويكون ذلك على النحو التالي: [فعل – مفعول به – جار ومجرور – فاعل]، وهذا التقديم له دلالة خاصة ومعنى يقصده الشاعر، ومن ذلك قول وضاح:

---

[١] الخصائص ٢٩٥/١.

[٢] الديوان: صـ٣٢، رقم "٨"، وجاء تقديم المفعول به على الفاعل في: صـ٥٨، رقم "١"، و صـ٦٠، رقم "٥".

حِينَ تُنْبِي أَنَّ هِنْدَا قَرِيبُ يَبْلُغُ الْحَاجَاتِ مِنْهَا الرَّسُولُ[١]

فتقدم المفعول به "حاجات" من مكانه الأصلي في التركيب الذي ذكره الشاعر "يبلغ الحاجات منها الرسول" ورافقه في التقدم الجار والمجرور "منها" وصارا بين الفعل والفاعل، وتوسطا بينهما، ونتج عن ذلك تركيب جديد أدى دلالة ومعنى جديدا.

ج- أن يتقدم المفعول به على الفعل والفاعل، ويتصدر الجملة، على النحو التالي: [مفعول به – فعل – فاعل]: يتقدم المفعول به على الفعل والفاعل فيتصدر الجملة، ويؤدي معنى جديدا مع هذا التقديم، وجاء ذلك في شعر وضاح قوله:

قَالَتْ: تَكَالِيفُ الْمُحِبِّ كَلِفْتُهَا إِنَّ الْمُحِبَّ إِذَا أُخِيفَ لَمَاشِي[٢]

فتقدم المفعول به "تكاليف المحب" وتصدر جملته "كلفتها"، ونتيجة لهذا التقديم فقد ظهر المفعول به فيما سبق كأنه ركن أساسي، ومكون أصلي في الجملة يبدأ به.

ومن خلال دراستي الأبيات الشعرية في ديوان الشاعر وضاح اليمن ووقوفي مع هذه الأبيات وقفة طويلة، ونظري إلى الجمل والتراكيب التي جاءت في تلك الأبيات، فقد استخدم فيها الشاعر تقديم المفعول به سواء على الفاعل فقط، أم على الفعل والفاعل معا، وسواء رافقه في التقدم جار ومجرور أم ظرف أم لا، ومن خلال البحث فقد توصلت إلى دلالات ومعاني أفادها هذا التقديم، ووردت في شعر وضاح اليمن، ومنها:

أ- **التخصيص:** فإذا أراد الشاعر أن يخصص فعلا باسم معين، لا يمكن له ذلك إذا سار التركيب على نسقه الأصلي في ترتيب مكوناته، ولكن يمكن تحقيق

---

[١] الديوان/ صـ٧٥، رقم "٤".

[٢] الديوان: صـ٤٩، رقم"٣"، وجاء تقديم المفعول به على الفعل والفاعل في: صـ٨١، رقم"١٣"، و صـ٨٤، رقم"٥".

ذلك إذا خالف هذا النسق، بتقديم أحد مكونات الجملة ونقله من مكانه، وفي تقديم المفعول به على الفعل والفاعل فيه تخصيص الفعل بالمفعول به بحيث لا يتعداه لغيره، ومنه قول وضاح:

قَالَتْ: تَكَالِيفُ الْمُحِبِّ كَلِفْتُهَا إِنَّ الْمُحِبَّ إِذَا أُخِيفَ لَمَاشِي

أراد أن يبين لمحبوبته مدى العناء والمشقة ليصل إلى المكان الذي تقيم فيه "روض"، حيث الصحراء والجبال والوحوش إلى جانب الرقباء والعوازل، فقد جاء المفعول به "تكاليف المحب" في الجملة التي ذكرها "تكاليف المحب كلفتها" متقدما على الفعل والفاعل، لتخصيص الفعل بالمفعول به، ولم يخالف هذا الترتيب القواعد النحوية.

ب- **العناية والاهتمام:** قد يقصد الشاعر من تقديم المفعول به العناية والاهتمام بالمفعول به، وقد يكون الاهتمام بالاسم المتقدم لتعظيمه أو لتحقيره، وجاء ذلك في شعر وضاح قوله:

أَمَا يُنْسِيكَ رَوْضَةَ شَحْطُ دَارٍ وَلَا قُرْبٌ إِذَا كَانَتْ قَرِيبَا[1]

فالاستفهام إنكاري يواجه به نفسه ويلومها لعدم قدرته على نسيان "روض" رغم بعد الديار، فكان يقيم بالشام وهي في اليمن، فالشاعر أراد أن يوضح عنايته واهتمامه بمحبوبته فقدمها وأتى بها قبل الفاعل وذلك للعناية والاهتمام بالاسم المقدم، كما راعى الشاعر مطابقة هذا التركيب للقواعد النحوية الصحيحة التي تؤدي معنى واضحا صحيحا.

ج- **التأكيد:** يلجأ الشاعر أحيانا لتقديم المفعول به لإفادة معنى التأكيد، فقد يهدف الشاعر من هذا التقديم تأكيد مدى تعلق الاسم المتقدم "المفعول به" بالفعل أو ربما يكون للمفعول به المتقدم صفة فيؤكدها، وبالتالي يمنع الشك في الاسم المتقدم، ومن ذلك قول وضاح:

---

[1] الديوان/ صـ٣٢، رقم "٨"، شحط دار: بعدها، لسان العرب ٢٢٠٧/٤، "شحط".

شَطَّتْ فَشَفَّ الْقَلْبَ ذِكْرُكَهَا وَدَنَتْ فَمَا بَذَلَتْ لَنَا عُرْفَا[١]

فقدم الشاعر المفعول به "القلب" في الجملة التي ذكرها "فشف القلب ذكركها" من أجل أن يؤكد حزن قلبه لما بعدت، وإذا قربت فلا تشفي ظمأه بالوصل، والعرف: هو الرائحة الطيبة، فقدم المفعول به وأتى به مكان الفاعل ليؤكد مدى حزن قلبه في بعد محبوبته، ودائما يذكرها قلبه ولم ينسها، فالبيت يعكس عذاب وضاح في البعد والقرب.

هـ- **مراعاة وحدة القافية:** كان تقديم المفعول به فيما سبق إنما كان لإفادة معنى جديدا من المعاني التي سبق ذكرها، ويتقدم المفعول به لفائدة لفظية يكون الهدف منها مراعاة وحدة القافية في القصيدة، وهذا الغرض لا يصل إلى درجة الأغراض السابقة لأن فيها عمقا بخلاف هذا الغرض، فينظر فيه إلى المستوى السطحي له الذي يبتعد عن العمق في الفكرة، ومن ذلك قول وضاح:

يَا خَلِيلَيَّ قَدْ صَفَا كَدَرَ الْعَيْـ شِ وَقَدْ أَسْعَدَ الزَّمَانَ الْخَرِيفُ[٢]

أراد أن يخبر أن الزمان قد صفا له، فيتوهم أنه قد حدث لقاء بينه وبين محبوبته بعد طول معاناة، ثم يخبر أن هذا الصفاء والرضا من الزمن، فجاء بالمفعول به "الزمان" متقدما على الفاعل "الخريف" في قوله: "أسعد الزمانَ الخريفُ" لأجل المحافظة على وحدة القافية في القصيدة، ولو أتى بالفاعل في مكانه لاختل وزن القصيدة.

وبعد هذا العرض لتقديم المفعول به سواء على الفاعل أم على الفعل والفاعل، ومعرفة الدلالات التي أفادها هذا التقديم، أستطيع أن أقول بحق وصدق إن الشاعر وضاح كان يأتي بالتركيب الذي يخالف فيه النسق الأصلي في تريب

---

[١] الديوان/ صـ٦٠، رقم "٥"، شطت: بعدت، وشف الحزن والحب: لذع قلبه وأنحله، اللسان ٢٢٦٣/٤، "شطط"، و٢٢٩٠/٤، "شف".

[٢] الديوان/ صـ٥٨، رقم "١".

عناصره ومكوناته لهدف وغاية، فضلا عن أنه يريد أداء المعنى واضحا جليا، وهذا ما لاحظته في تقديم المفعول به عند الشاعر وضاح.

تقديم شبه الجملة "الجار والمجرور أو الظرف":

في الجملة الفعلية:

يقع الجار والمجرور أو الظرف بعد الفعل والفاعل والمفعول به، وهذا هو الأصل في ترتيب الجملة، وقد يخالف هذا الأصل فيأتي أحدهما متوسطا بين الفعل والفاعل، أو بين الفاعل والمفعول به، وقد يتصدر أحدهما الجملة، على النحو التالي:

أ- أن يتوسط أحدهما بين الفعل والفاعل، وهذه الصورة تأتي على النحو التالي: [فعل – جار ومجرور – فاعل]، ومن ذلك قول وضاح:

أَبَتْ بِالشَّامِ نَفْسِي أنْ تَطِيبَا تَذَكَّرَتْ الْمَنَازِلَ وَالْحَبِيبَا[1]

رفضت نفس الشاعر أن تطيب إقامته بالشام، وظلت ذكرياته مع "روض" تنغص عليه حياته في الشام، فقدم الجار والمجرور "بالشام" على الفاعل "نفسي"، في قوله: "أبت بالشام، وترك مكانه في آخر الجملة، وأصل الجملة قبل التقديم "أبت نفسي بالشام".

ب- أن يتوسط أحدهما بين الفاعل والمفعول به، وهذه الصورة تأتي على النحو التالي: [فعل – فاعل – جار ومجرور – مفعول به]، ومن ذلك قول وضاح:

---

[1] الديوان: صـ٣١، رقم "١"، وجاء تقديم الجار والمجرور على الفاعل في: صـ٣٣، رقم "٢"، صـ٣٤، رقم "٥"، صـ٣٨، رقم "١"، صـ٤٤، رقم "٨"، صـ٤٤، رقم "٩"، صـ٥٠، رقم "٤"، صـ٥١، رقم "١"، صـ٥٥، رقم "٩"، صـ٥٦، رقم "١٣"، صـ٥٨، رقم "٤"، صـ٥٩، رقم "٢"، صـ٦١، رقم "٣"، صـ٦٥، رقم "١"، صـ٦٥، رقم "٣"، صـ٦٩، رقم "٢"، صـ٧٠، رقم "٣"، صـ٧٢، رقم "٥"، صـ٨٨، رقم "٢"، صـ٩٣، رقم "٤"، و صـ١٠٧، رقم "٣".

وَرَقَّقَنِي هَوَاكِ وَكُنْتُ جَلْدَا وَأَبْدَى فِي مَفَارِقِيَ الْمَشِيبَا[١]

فتقدم الجار والمجرور "في مفارقي" على المفعول به "المشيب" في قوله: "وأبدى في مفارقي المشيبا" لأن أصل الجملة قبل التقديم "وأبدى المشيبَ في مفارقي".

ج- أن يتقدم أحدهما على الفعل والفاعل ويتصدر الجملة، وهذه الصورة تأتي على النحو التالي: [جار ومجرور – فعل – فاعل]، وجاء ذلك في قول وضاح:

أَغَدَوْتَ أَمْ فِي الرَّائِحِينَ تَرُوحُ أَمْ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِ الْحِسَانِ صَحِيحُ[٢]

فتقدم الجار والمجرور "في الرائحين" على الفعل والفاعل "تروح"، وتصدر الجملة الفعلية، والأصل قبل التقديم "تروح في الرائحين"، وموقع الجار المجرور في آخر الجملة

وبعد هذا العرض لتقديم الجار والمجرور على الفاعل أو المفعول به أو على الفعل والفاعل نلاحظ أن وراء هذا التقديم دلالات ومعاني أفادها ذاك

---

[١] الديوان: صـ٣٢، رقم "٧"، وجاء تقديم الجار والمجرور على المفعول به في: صـ٣٣، رقم "٤"، صـ٣٤، رقم "٤"، صـ٣٨، رقم "١"، صـ٤٢، رقم "٢"، صـ٤٣، رقم "٥"، صـ٥٠، رقم "٧"، صـ٥٠، رقم "٨"، صـ٥٩، رقم "٢" مرتان، صـ٦٠، رقم "٥"، صـ٦١، رقم "٣"، صـ٦٣، رقم "١٢"، صـ٦٧، رقم "١٢"، صـ٧٥، رقم "٣"، صـ٧٦، رقم "٥"، صـ٧٧، رقم "١"، صـ٧٩، رقم "٦"، صـ٧٩، رقم "٧"، صـ٧٩، رقم "٨"، صـ٨٠، رقم "١"، صـ٨١، رقم "٩"، صـ٨٣، رقم "٤"، صـ٨٣، رقم "٥"، صـ٨٣، رقم "٦"، صـ٨٤، رقم "٢"، صـ٨٥. رقم "٦"، صـ٨٥، رقم "٩"، صـ٨٥، رقم "١١"، صـ٨٥، رقم "١٢"، صـ٩٢، رقم "٣"، صـ٩٤، رقم "١٠"، صـ٩٥، رقم "١٧"، صـ٩٥، رقم "٢١"، صـ٩٧، رقم "٥"، صـ١٠٢، رقم "٨"، صـ١٠٧، رقم "٣"، و صـ١١١، رقم "٥".

[٢] الديوان: صـ٣٦، رقم "١"، وجاء تقديم الجار والمجرور على الفعل في: صـ٣٧، رقم "٤"، صـ٦٦، رقم "٤"، صـ٧٤، رقم "١٧"، صـ٨١، رقم "١٢"، صـ٩٤، رقم "١٦"، و صـ١٠٣، رقم "٩".

التقديم، وقد ظهر لي من خلال شعر وضاح اليمن تلك الدلالات والمعاني على النحو التالي:

أ- **الاختصاص:** فإذا أراد الشاعر أن يخصص فعلا بزمان معين أو بما يتعلق به الجار والمجرور لا يمكن له ذلك إذا سار التركيب على نسقه الأصلي في ترتيب مكونات الجملة، ولكن يمكن تحقيق ذلك إذا خالف هذا الترتيب، بتقديم أحد مكونات الجملة ونقله من مكانه، وفي تقديم الجار والمجرور أو الظرف من مكانهما بعد الفعل والفاعل والمفعول به فيكونان قبل واحد مما تقدم فلا بد أن يكون فيه تخصيص الفعل أو الفاعل بالمقدم من الظرف أو الجار والمجرور، وهذا ما يريده الشاعر من التقديم، ومنه قول وضاح اليمن:

فَإِلَيْكَ أَعْمَلْتُ الْمَطَايَا ضُمَّرَا وَقَطَعْتُ أَرْوَاحَ الشِّتَاءِ وَطَلَّهُ[١]

أخبر الشاعر أن كثرة سفره وتنقله وبعد المسافات أضعفت المطايا ونحل جسمها، كما لم يتوقف سفره في موسم الشتاء، فقدم الجار المجرور "إليك" على الفعل والفاعل والمفعول به "أعملت المطايا" لتخصيص الفعل بالمقدم "الجار والمجرور" الذي فيه ضمير يعود على الممدوح الذي أراده الشاعر، دون سواه، ومنه أيضا:

أَرْمِي وَأَطْعَنُ ثُمَّ أُتْبِعُ ضَرْبَةً تَدَعُ النِّسَاءَ عَلَى الرِّجَالِ تَنُوحُ[٢]

ففي تقديم الجار والمجرور "على الرجال" على الفعل والفاعل "تنوح" فيه تخصيص الرجال بهذا النواح، والحزن الذي ملأ قلوب النساء، فخصص الرجال دون غيرهم، ومن الممكن أن يكون التقديم من أجل المحافظة على وحدة القافية كما مر.

---

[١] الديوان: صـ٨١، رقم "١٢"، ضُمَّرَا: الهزال ولحاق البطن من شدة السير، وطله: ما رق من السحاب، وقيل أخف المطر وأضعفه، وقيل: الندى، اللسان ٤/٢٦٠٦، "ضمر" ٤/٢٦٩٨، "طلل".

[٢] الديوان/ صـ٣٧ـ، رقم "٤".

ب- **العناية والاهتمام:** أحيانا يريد الشاعر إظهار العناية والاهتمام بأحد مكونات الجملة في كلامه الذي يقدمه للسامع، ولو جاء بالكلام على ترتيبه المعتاد لما ظهر هذا المعنى الذي يريد إظهاره، فلا بد أن يقدم المكون الذي يريد العناية والاهتمام به، ومن ذلك قول وضاح:

أَغَدَوْتَ أَمْ فِي الرَّائِحِينَ تَرُوحُ أَمْ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِ الْحِسَانِ صَحِيحُ[١]

جعل الشاعر محبوبته تتساءل عن سبب بلاء ثيابه وعدم نظافته، في الغدو وفي الرواح، فكأنها تخبره أن قلبك خالٍ من العشق لأنك لا تهتم بثيابك، ولو كنت عاشقا لحرصت على جمال ثيابك ونظافتها، فقدم الجار والمجرور "في الرائحين" على الفعل والفاعل "تروح" في قوله: "في الرائحين تروح" وذلك للعناية والاهتمام بالمقدم، وقد اختار الشاعر هذا التركيب اللغوي لكي يظهر هذا المعنى الذي أراده.

ج- **التأكيد:** وقد سبق ذلك عند الحديث عن التقديم في الجملة الفعلية، فالشاعر يقدم في كلامه من أجل أن يقوي الحكم، وليؤكد المعنى في ذهن السامع ومن ذلك قول وضاح:

يَا ابْنَةَ الْمَالِكِيِّ يَا بَهْجَةَ النَّفْسِ أَفِي حُبِّكُمْ يَحِلُّ اقْتِتَالِي[٢]

أراد أن يخبرها بمكانتها في قلبه، وهذا بات معروفا للجميع، وهل يستحق من أهلها القتل، فالاستفهام إنكاري؛ لاستبعاده حدوث ذلك، فجاء بهذا التركيب الذي تقدم فيه الجار والمجرور ويسبقه الاستفهام على الفعل والفاعل، لأن هذا أوكد في إعلام السامع بالخبر المقدم، ولو اختار الشاعر تركيبا آخر لما ظهر هذا المعنى، ولم تتكرر هذه الصورة إلا في هذا البيت، كما أنه من الممكن أن يكون التقديم للمحافظة علي وحدة القافية في القصيدة، فلو تأخر الجار والمجرور لأدى إلى اضطراب وحدة القافية.

---

[١] الديوان/ صـ٣٦، رقم "١".

[٢] الديوان/ صـ٧٤، رقم "١٧".

ومما سبق من تقديم الجار والمجرور أو الظرف على مكونات الجملة الفعلية نلاحظ أن تقديم الجار والمجرور على المفعول به وتوسطه بين الفاعل والمفعول من أكثر ما ورد في شعر "وضاح اليمن"، ويأتي بعده في الكثرة تقديم الجار والمجرور على الفاعل وتوسطه بين الفعل والفاعل.

في الجملة الاسمية:

كما يتقدم الجار والمجرور أو الظرف فيتوسط بين أركان الجملة الفعلية، كذلك يتقدم فيتوسط بين أركان الجملة الاسمية "المبتدأ والخبر"، وجاء هذا التقديم في شعر وضاح على النحو التالي:

أ- أن يتوسط الجار والمجرور بين المبتدأ والخبر، مع بقاء كل منهما في مكانه، وتكون الصورة على النحو التالي: [مبتدأ – جار ومجرور – خبر]، ومن ذلك قول وضاح:

أَغَدَوْتَ أَمْ فِي الرَّائِحِينَ تَرُوحُ أَمْ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِ الْحِسَانِ صَحِيحُ[١]

فتقدم الجار والمجرور "من ذكر الحسان" على الخبر "صحيح"، وجاء ذلك في التركيب الذي ذكره الشاعر: "أنت من ذكر الحسان صحيح".

ب- أن يتقدم الجار والمجرور والظرف معا على خبر "إن"، فيتوسطان بين اسم إن وخبرها، على النحو التالي: [ناسخ "إن" – اسم الناسخ – ظرف، وجار ومجرور – خبر الناسخ]، ومن ذلك قول وضاح:

لَا تَسْأَلِنَّ عَنِ الثَّيَابِ فَإِنَّنِي يَوْمَ اللِّقَاءِ عَلَى الكُمَاةِ مُشِيحُ[٢]

وفي هذه الصورة تقدم الظرف "يوم اللقاء"، والجار والمجرور، "على الكماة" على خبر "إن" "مشيح" فتوسطا بين اسم "إن" وخبرها، فأدى إلى ابتعاد خبر "إن" عن اسمها بالفصل بينهما بشبه الجملة، ولم تتكرر هذه الصورة في شعره إلا في هذا البيت.

---

[١] الديوان/ صـ٣٦، رقم "١".

[٢] الديوان/ صـ٣٦، رقم "٣".

ج- أن يتقدم الظرف على خبر "إن"، فيتوسط بين اسم إن وخبرها، وتكون الصورة على النحو التالي: [ناسخ "إن" – اسم الناسخ – ظرف – خبر الناسخ]، وجاء ذلك في قول وضاح:

قَالَتْ: فَإِنَّ الْقَصْرَ مِنْ دُونِنَا قُلْتُ: فَإِنِّي فَوْقَهُ ظَاهِرُ[١]

وفي هذه الصورة تقدم الظرف "فوقه" على خبر "إن" "ظاهر" فتوسط بين اسم "إن" الضمير المتصل "ياء المتكلم" وخبرها، ولم تتكر هذه الصورة في شعره إلا في هذا البيت.

وبعد العرض السابق لتقديم شبه الجملة "الجار والمجرور أو الظرف" على أركان الجملة الاسمية أستطيع أن أقول إن الشاعر يأتي أحيانا بهذه التراكيب لتحقيق غرض ما من وراء هذا التقديم، لذا فإنه يمكن القول إن تقديم الجار والمجرور أو الظرف على أركان الجملة الاسمية إنما يكون لإفادة معنى أو غرض بلاغي، من هذه المعاني:

أ- **العناية والاهتمام:** يريد الشاعر أن يظهر العناية والاهتمام بأحد مكونات الجملة في كلامه، ولو جاء بالكلام على ترتيبه المعتاد لما ظهر هذا المعنى الذي يريد إظهاره، فلا بد أن يقدم المكون الذي يهتم ويعتني به، ومن ذلك قول وضاح:

لَا تَسْأَلِنَّ عَنِ الثِّيَابِ فَإِنَّنِي يَوْمَ اللِّقَاءِ عَلَى الْكُمَاةِ مُشِيحُ[٢]

يرد على محبوبته بأنه لا يهتم بثيابه ومظهره، أن قلبي ليس خاليا، وأني شجاع في الحرب وقتال الأبطال الفوارس، فأرمي بسيفي وقوسي، فقدم الشاعر الظرف ""يوم اللقاء" وهو يوم الحرب، والجار والمجرور "على الكماة"، على خبر "إن" "مشيح" لأن الشاعر أراد العناية والاهتمام بأن يظهر شجاعته وفروسيته في يوم المعركة ولقاء الأعداء، وكذلك ذكر هؤلاء الأبطال الذين

---

[١] الديوان/ صـ٤٧، رقم "٤"، مُشِيح: الجاد والحذر، لسان العرب ٢٣٧٢/٤، "شيح".

[٢] الديوان/ صـ٣٦، رقم "٣".

يقاتلهم، وقد اختار الشاعر هذا التركيب اللغوي لكي يظهر المعنى الذي أراده وهو العناية والاهتمام بالمقدم، ولم تتكرر هذه الصورة في شعره إلا في هذا البيت.

ب- **مراعاة القافية:** وقد سبق ذكر ذلك في التقديم في الجملتين الفعلية والاسمية، وهذا لا يفيد معنى جديدا لكن هذا التقديم إنما هو لإفادة الناحية اللفظية فقط، ومن ذلك قول وضاح: أَغَدَوْتَ أَمْ فِي الرَّائِحِينَ تَرُوحُ أَمْ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِ الْحِسَانِ صَحِيحُ[١]

وقد سبق شرح هذا البيت، فقد أتى الشاعر بالجار والمجرور "من ذكر الحسان" متوسطا بين المبتدأ الضمير البارز المنفصل "أنت" والخبر "صحيح"، وذلك للمحافظة على وحدة القافية في القصيدة، فلو قدم الخبر وأتى به في مكانه لاضطربت وحدة القافية، ومنه أيضا:

قَالَتْ: فَإِنَّ الْقَصْرَ مِنْ دُونِنَا قُلْتُ: فَإِنِّي فَوْقَهُ ظَاهِرُ[٢]

أراد الشاعر أن يبيت عند محبوبته "روض" خلسة، فقدمت له مخاوفها من هذا الفعل، فرد عليها بإظهار شجاعته، وأنه أطول من هذا القصر، فقدم الظرف "فوقه" على خبر "إن" "ظاهر" فتوسط الظرف بين اسم "إن" الضمير المتصل "ياء المتكلم" وخبرها "ظاهر" وذلك من أجل المحافظة على وحدة القافية في القصيدة، ولو تقدم الخبر في مكانه.

الجملة الاسمية:

تقديم الخبر:

من خلال الدراسة النظرية السابقة لتقديم الخبر على المبتدأ، وقفت على أن تقديم الخبر على المبتدأ وجوبا لا يعطي معنى للسامع يريده المتكلم من وراء

---

[١] الديوان/ صـ٣٦، رقم "١".

[٢] الديوان/ صـ٤٧، رقم "٤".

حديثه في تقديم الخبر على المبتدأ، لذا فإن المعنى الذي يريد المتكلم إعطاؤه للسامع إنما يكون في التقديم الجائز للخبر على المبتدأ، على النحو التالي:

أ- أن يتقدم الخبر وينتقل من مكانه ويتصدر الجملة، ويكون الخبر شبه جملة "ظرف"، على النحو التالي: [خبر شبه جملة "ظرف" – مبتدأ معرفة]، ومن ذلك قول وضاح:

قَالِتْ: فَحَوْلِي إِخْوَةٌ سَبْعَةٌ قُلْتُ: فَإِنِّي غَالِبٌ قَاهِرُ[١]

فقدم الظرف "حولي" على المبتدأ الموصوف "إخوة سبعة" في قوله: "فحولي إخوة سبعة"، وهذا ما اختاره الشاعر في هذا التركيب، لغرض في نفسه يريد إعلامه للسامع.

ب- أن يكون الخبر شبه جملة "جارا ومجرورا"، والمبتدأ معرفة، فيتحرك الخبر من مكانه ويتقدم على المبتدأ، على النحو التالي: [خبر شبه جملة "جار ومجرور" – مبتدأ معرفة]، وذلك كقول وضاح:

كَذَلِكَ يُبْعَثُنَّ وَهُمْ فُرَادَى لِيَوْمٍ فِيهِ تَوْفِيَةُ الْحُقُوقِ[٢]

فقدم الجار والمجرور "ليوم" على المبتدأ المضاف إلى المعرفة "توفية الحقوق" وقد اختار الشاعر هذا التركيب في قوله: "ليوم فيه توفية الحقوق" لمعنى يقصده.

ج- أن يتقدم خبر الفعل الناسخ "كان" وهو شبه جملة "جار ومجرور" على اسمها، على النحو التالي: [ناسخ "فعل" – خبر "شبه جملة جار ومجرور" – اسم الناسخ]، ومن ذلك كقول وضاح:

---

[١] الديوان/ صـ٤٧، رقم "٦"، وجاء تقديم الخبر على المبتدأ في: صـ٤٩، رقم "٢"، صـ٥٥، رقم "٨"، صـ٥٧، رقم "١٦"مرتين، صـ٦١، رقم "٤"، صـ٦٣، رقم "١٥"، صـ٦٣، رقم "١٥"، صـ٦٣، رقم "١٨"، صـ٦٧، رقم "٨"، صـ٦٧، رقم "١١"، صـ٧٢، رقم "٩"، صـ٧٣، رقم "٣"، صـ٧٣، رقم "٦"، صـ٧٦، رقم "٢"، صـ٧٦، رقم "٦"، صـ٨١، رقم "١٠"، و صـ٨٥، رقم "٧".

[٢] الديوان/ صـ٦٣، رقم "١٨".

وَأَكْتُمُ السِّرَّ فِي صَدْرِي وَأَخْزِنُهُ حَتَّى يَكُونَ لِذَاكَ الْقَوْلِ مُطَّلَعُ[١]

فقدم الجار والمجرور "لذاك القول" الذي وقع خبرا لـ "كان" على اسمها "مطلع"، في قوله: "يكون لذاك القول مطلع"، وفضل الشاعر هذا التركيب لدلالة يريدها من هذا التقديم.

ومن خلال العرض السابق من تقديم الخبر على المبتدأ يمكن القول إن هذا التقديم لا يكون عبثا، كما لا يكون من غير قصد، ولكن لا بد له من معانٍ وأغراض مستفادة منه، منها:

أ- **الاختصاص:** ومعناه: تخصيص الاسم المتأخر "المبتدأ" بالاسم المتقدم "الخبر" وانفراده به دون أن يشاركه فيه غيره، ولما كان الشاعر يريد إظهار هذا المعنى سلك مسلكا أتى فيه بتركيب خالف فيه الأصل في ترتيب مكونات الجملة، لأنه أراد من خلال ذلك تخصيص المبتدأ بالخبر وانفراده به دون غيره، ومن ذلك قول وضاح:

مِنَّا الْأَنَاةُ وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَحْسَبُنَا إِنَّا بِطَاءٌ وَفِي إِبْطَائِنَا سَرَعُ[٢]

فهو يفتخر بقومه وبقبيلته، فلا تتسرع في الحكم على القضايا واتخاذ القرار ولكنها تفعل كما يفعل الحازم ذو الرأي السديد والتأمل بعين ثاقبة، فقدم الخبر الجار والمجرور "منا" على المبتدأ المعرفة "الأناة"، في قوله "منا الأناة" لإفادة التخصيص، فيصف قومه بالخصال الحميدة والصفات الرفيعة، ومن ذلك قول وضاح:

فَعَلَى ابْنِ مَرْوَانَ السَّلَامُ مِنِ امْرِئٍ أَمْسَى يَذُوقُ مِنَ الرُّقَادِ أَقَلَّهُ[٣]

أراد أن يعتذر لابن مروان بعد أن توعده بالعقاب بسبب تغزله في "أم البنين" زوجته في شعره، ففي تقديم الخبر الجار والمجرور "على ابن مروان"

---

[١] الديوان/ صـ٥٦، رقم "١١"، وجاء تقديم خبر كان "الجار والمجرور" على اسمها في: صـ٥٦، رقم "١٢"، و صـ٧٦، رقم "٤".

[٢] الديوان/ صـ٥٧، رقم "١٦".

[٣] الديوان/ صـ٨١، رقم "١٠".

على المبتدأ "السلام" أراد الشاعر أن يخصص ابن مروان بالسلام فقط دون غيره، ومنه قول وضاح:

فِي الْقَلْبِ مِنْكِ جَوَى الْمُحِبِّ وَرَاحَةُ الصَّبِّ الشَّفِيقْ[١]

يصرح أنه لن ينصرف عن حب "روض"، فحبها سكن في قلبه فاختص حبها بقلبي، فهو يشعر بالراحة والسعادة، فقدم الخبر الجار والمجرور "في القلب" على المبتدأ "جوى المحب"، وفصل بين الخبر المقدم والمبتدأ المؤخر بالجار والمجرور "منك" ليخصص قلبه بهذا الإحساس، وهو حرقة العشق، فالعاشق ذا الصبابة والهيام لا يشعر بالراحة، فدائما يحس بحرقة في قلبه، ويشعر بها إذا ثارت لواعجه، وراحته في حبها هو لا يشعر بها، ولو أتى الشاعر بتركيب آخر لما ظهر هذا المعنى.

ب- **التأكيد:** ومعنى ذلك أن الشاعر يقدم في كلامه الخبر على المبتدأ من أجل أن يقوي الحكم ويؤكد المعنى في ذهن السامع، ومن ذلك قول وضاح:

وَكَيْفَ أَتْرُكُ شَخْصًا فِي رَوَاجِبِهِ وَفِي الْأَنَامِلِ مِنْ حَنَّائِهِ لَمَعُ[٢]

يرد على امرأة تحذره من حبه روض ولقائه لها، بأن آثار الحناء التي في أطراف أصابعه إنما أخذها من "روض"، فقدم الخبر الجار والمجرور "وفي الأنامل" على المبتدأ النكرة "لمع"؛ ليؤكد أن اللمعان الذي في أطراف أصابعه إنما هو من تلك الحناء التي أتت له من محبوبته "روض"، فقصد الشاعر من هذا التقديم تأكيد هذا المعنى الذي أراده، ومن ذلك قول وضاح:

أُعَلُّ بِزَفْرَةٍ مِنْ بَعْدِ أُخْرَى لَهَا فِي الْقَلْبِ حَرٌّ كَالْحَرِيقِ[٣]

---

[١] الديوان/ صـ٦٧، رقم "١١"، وجوى المحب: الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن، لسان العرب ٧٣٤/١، "جوا".

[٢] الديوان/ صـ٥٥، رقم "٨"، والرواجب جمع رجبة وهي مفاصل أصول الأصابع التي تلي الأنامل، لسان العرب ١٥٨٤/٣ "رجب".

[٣] الديوان/ صـ٦١، رقم "٤"، والزَّفْر والزفير: أن يملأ الرجل صدره غما ثم يزفر به، لسان العرب ١٨٤١/٣، "زفر".

أراد أن قلبه من شدة العشق أصيب بزفرة وهي التي تصيب العين، ولكن الشاعر جعل هذه الزفرة في قلبه، وهي صورة جميلة، ففي تقديم الخبر الجار والمجرور "لها في القلب" على المبتدأ "حر" ليؤكد شدة المرض الذي أصيب به في قلبه من الزفرة تلو الأخرى، مما أثارت قلبه وأحس بحرها في قلبه، ومنه أيضا:

قَالَتْ: فَحَوْلِي أَخْوَةٌ سَبْعَةٌ قُلْتُ: فَإِنِّي غَالِبٌ قَاهِرُ[١]

أراد الدخول إلى قصرها فأبدت له مخاوفها، فأظهر لها قوته وشجاعته، فقدم الخبر الظرف "فحولي" على المبتدأ النكرة الموصوفة "إخوة سبعة" للتأكيد على إظهار أنها تعيش في كنف سبعة من الأخوة يحمونها ويدافعون عنها، ولا يستطيع أحد مهما أوتي من قوة أن ينال منها.

ج- **مراعاة القافية:** وقد سبق ذكر ذلك، ومنه قول وضاح:

مِنَّا الْأُنَاةُ وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَحْسَبُنَا إِنَّا بِطَاءٌ وَفِي إِبْطَائِنَا سَرَعُ[٢]

وقد سبق توضيح معنى البيت، فقدم الخبر الجار والمجرور "وفي إبطائنا" على المبتدأ النكرة "سرع" في قوله: "وفي إبطائنا سرع" للمحافظة على وحدة القافية في القصيدة، ولو أتى بالكلام على ترتيبه الأصلي لاختلت وحدة القافية.

ومما سبق من تقديم الخبر نلاحظ أن تقديم الخبر يأتي في المرتبة الثالثة في الكثرة في شعر وضاح بعد تقديم الجار والمجرور على المفعول به، ومن تقديمه على الفاعل.

ومن خلال هذه الدراسة التطبيقية السابقة للتقديم والتأخير في شعر وضاح اليمن يمكن القول إن هذا الشاعر استطاع أن يختار التراكيب اللغوية التي تدل على حسن اختيار النظم للعبارات وحسن التأليف بين الألفاظ التي مكنته من التقديم والتأخير، كما أنه استطاع أن يستعين بالقواعد النحوية

---

[١] الديوان/ صـ٤٧، رقم "٦".

[٢] الديوان/ صـ٥٧، رقم "١٦".

الصحيحة التي تساعده في اختيار التراكيب المناسبة لغرضه، فكان التقديم عنده مطابقا للقواعد النحوية، ويأتي التركيب بعد التقديم يحتوي على المعنى الجديد، والتقديم أتى فيما سبق على صور متعددة وأشكال مختلفة، فربما كان يتقدم المُكَوِّنُ المقصود بالتقديم فيتوسط بين ركني الجملة تارةُ وتارة أخرى يتصدر التركيب فيتقدم على ركني الجملة معا، وقد أفاد هذا التقديم دلالات متعددة، لولاه ما ظهرت هذه الدلالات لو ظل التركيب باقيا على حاله ما حدث فيه تقديم،

ولم يكن الشاعر وضاح يلجأ لهذا التقديم إلا إذا رأى أن الكلام يحتاج لذلك التقديم، وليس في كل مقام كان يقدم ويؤخر، فإذا أحس وشعر أن الكلام والمقام يحتاج للتقديم فعل، وإلا فلا، أما الدلالات التي أفادها التقديم فهي ما ذكرته آنفا وهي: الاختصاص، التأكيد، العناية والاهتمام، التشويق والتنبيه، وتقوية المعنى، كل ذلك كان تخص الدلالة، أما ما أفاده التقديم في الشكل "اللفظ" فكان مراعاة لوحدة القافية.

الخاتمة وبها أهم النتائج

بعد دراسة ظاهرة التقديم والتأخير في شعر وضاح اليمن فقد وفقني الله تعالى إلى التوصل إلى استنتاج بعض النتائج، هي على النحو التالي:

١-أثبتت الدراسة أن النحويين لهم فضل السبق في تناول ظاهرة التقديم والتأخير، ثم جاء البلاغيون فأضافوا الأغراض والإشارات التي لم يتناولها النحويون.

٢-أثبتت الدراسة أن علم النحو يدرس التقديم والتأخير على مستوى الترتيب العادي للكلام، في الجمل الاسمية: مبتدأ وخبر، وفي الجمل الفعلية: فعل وفاعل، ومفعول به، وصور التغيير لهذا الترتيب، ويأتي علم البلاغة فيقف على توضيح السر البلاغي من التقديم والتأخير.

٣-أثبتت الدراسة أن ظاهرة التقديم والتأخير من الظواهر المشتركة بين علمي النحو والبلاغة، ولا يمكن الفصل بين الجانب النحوي والجانب البلاغي في دراسة اللغة، فمن الواجب أن يكمل كل منهما الآخر دون أدنى معارضة بينهما.

٤-أثبتت الدراسة أن الفضل الأول يرجع الى الإمام سيبويه في بيان أثر التقديم والتأخير في المعنى وهو التقديم للأهمية والعناية، ثم سار النحاة على هذا النهج.

٥-أثبتت الدراسة أن القدماء قبل عبد القاهر الجرجاني لم يكن اهتمامهم بتأثير التقديم والتأخير على المعنى وافيا، فقصروه على العناية والاهتمام من غير بيان أسباب ذلك.

٦-أثبتت الدراسة أن الفضل يرجع إلى الإمام عبد القاهر في اكتشاف أسرار التقديم والتأخير، ووضع قواعده وأركانه وبيان أسراره ولطائفه، وتوسيع دائرة بحثه.

٧-أثبتت الدراسة أن الإمام الزمخشري من أوائل من تأثروا بـ الإمام عبد القاهر، وجاء "الكشاف" منبعا نهل منه من أتى بعده في معرفة أسرار التقديم والتأخير.

٨-أثبتت الدراسة أن الشاعر "وضاح " استطاع أن يوظف أسلوب التقديم والتأخير في التراكيب، وذلك حسب ما يطلبه المعنى والمقام والسياق المطلوب.

٩-أثبتت الدراسة أن الصور التي تقدم فيها الجار والمجرور على المفعول به، ثم الصور التي تقدم فيها الجار والمجرور على الفاعل، ثم الصور التي تقدم فيها الخبر على المبتدأ تكررت كثيرا في شعر الشاعر "وضاح"، كما أن غرض التخصيص، والعناية بالمقدم، والمحافظة على وحدة القافية كانت من أكثر الأغراض والمعاني البلاغية التي أفادها التقديم في شعر وضاح.

١٠-أثبتت الدراسة أن للتقديم والتأخير أهمية كبرى في الحفاظ على النغم الموسيقي وسلامته، وحافظ البلاغيون على استخدام الغاية المعنوية للتقديم والتأخير، كما حافظوا على تحقيق هدف آخر، هو روعة موسيقا العبارة.

١١-أثبتت الدراسة أن التقديم والتأخير عند النحاة والبلاغيين إنما جاء مقصودا لغرض يقتضيه المقام ويطلبه المعنى والسياق، وكل تقديم يتسم بالوضوح والبلاغة.

١٢-أثبتت الدراسة أن التقديم والتأخير يفيد اللفظ قوة وإحكاما، ويفيد المعنى وضوحا، فيأتي بالمعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته، ويختار اللفظ الأخص به.

١٣-أثبتت الدراسة أن لظاهرة التقديم والتأخير قيمة كبرى في إظهار إمكانية الباحث في صياغة الجمل صياغة بلاغية، والتعبير عنها بدقة وإيجاز.

١٤-أثبتت الدراسة أن من المحدثين من ينكر أن يكون للتقديم والتأخير أثر في المعنى كـ: الدكتور/ إبراهيم أنيس وغيره، ويلجأ له لحاجة ملحة في النثر،

وهو مقبول في لغة الشعر، وأما وروده في القرآن فلرعاية الفاصلة والموسيقا.

١٥- أثبتت الدراسة أن التقديم لأحد مكونات الجملة وتغيير مواقعها يكسب المتقدم وظيفة دلالية، بالإضافة إلى ما يكسبه من وظيفة نحوية تركيبية، فبعد أن كان فضلة أصبح يشبه العمدة في مكانه، ووضح ذلك في تقديم المفعول والجار والمجرور.

١٦- أثبتت الدراسة أن للتقديم دلالات ترتبط بالموقع الذي يحتله المتقدم، فلم تأت اعتباطا في الكلام، بل ترتبط بترتيب المعاني كما رتبها المتكلم.

١٧- إن ظاهرة التقديم والتأخير إحدى خصائص اللغة العربية دون غيرها من اللغات، لذا يجب على أبناء العربية دراستها ومعرفة أسرارها ومعرفة سر اهتمام النحاة والبلاغيين بتلك الظاهرة.

وفي نهاية الرحلة الطويلة مع دراسة ظاهرة التقديم والتأخير في شعر وضاح اليمن وأثره على التركيب والدلالة، أقول إن دراسة التقديم والتأخير في شعر وضاح اليمن موضوع عميق، والغوص فيه يتطلب جهدا كبيرا ووقتا طويلا، وقد وفقني الله تعالى وحاولت – قدر جهدي – أن أبرز ما تيسر لي من هذه الدراسة، والله أدعو أن أكون قد وفقت، ليستفيد منه القارئ والدارس، فإنه ولي ذلك والقادر عليه.

أهم المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- أثر النحاة في البحث البلاغي للدكتور/عبد القادر حسين، دار غراب للنشر، القاهرة ٢٠٠١م.

٣- إحياء النحو د/ محمد مصطفى، الجامعة المستنصرية، مجلة كلية التربية، العراق، ٢٠٠٥م.

٤- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي تحقيق/ دكتور مصطفى النماس، المكتبة الأزهرية للتراث ١٩٩٧م.

٥- أسرار العربية، لأبي البركات ابن الأنباري، تحقيق/ محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق.

٦- أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة أحمد مختار عمر، ط "٢" القاهرة ١٩٨٣م.

٧- أسلوب التقديم والتأخير بين النحو والبلاغة شعر الهذليين نموذجا، رسالة ماجستير للباحثة/ علي مها الشطناوي، جامعة اليرموك، الأردن ١٩٩٨م.

٨- الأشباه والنظائر في النحو، للسيوطي ط "١" دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ١٩٨٤م.

٩- أصوات اللغة، د/ عبدالرحمن أيوب ط "١" مطبعة دار التأليف، القاهرة ١٩٦٢م.

١٠- الأصوات اللغوية، د/ إبراهيم أنيس ط "٤" مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٩٠م.

١١- الأصول في النحو لابن السراج، تحقيق الدكتور/عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة ط "٣" ١٩٩٦م.

١٢- إعراب القرآن للنحاس، تحقـ/ زهير غازي زاهد، مكتبة النهضة العربية، ط "٣" ١٩٨٥م.

١٣- الأقصى القريب في علم البيان، للإمام زين الدين ابن عمرو التنوخي، مكتبة الخانجي، مصر، ط "١"، ١٣٢٧ه.

١٤- الألسنية العربية تأليف/ ريمون طحَّان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط "١"، ١٩٧٢م.
١٥- أمالي ابن الحاجب، لأبي عمرو عثمان بن الحاجب، تحقيق/ فخر صالح قدارة، دار الجيل بيروت، دار عمار ١٩٨٩م.
١٦- الأمالي الشجرية، لضياء الدين أبي السعادات هبة الله بن علي المعروف بابن الشجري.
١٧- الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات ابن الأنباري، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف لمحمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.
١٨- الإيضاح في شرح المفصل، لأبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب، تحقيق/ الدكتور موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد.
١٩- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني، تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي، ط "٣" المكتبة للتراث الأزهرية ١٩٩٣م.
٢٠- بحوث لغوية دكتور/ أحمد مطلوب، دار الفكر ، عمان ١٩٨٩م.
٢١- البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع، د/ فضل حسن عباس، دار الفرقان، ط "١٠" ٢٠٠٥م
٢٢- البلاغة العربية قراءة أخرى للدكتور/ محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية، ١٩٩٧م
٢٣- البيان في روائع القرآن، دكتور/ تمام حسان، عالم الكتب، ١٩٩٣م.
٢٤- تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر الجوهري تحقيق/ شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت لبنان ط "١" ١٩٩٨م
٢٥- التبصرة والتذكرة للصيمري، تحقيق/ دكتور فتحي أحمد مصطفى ولي الدين، ط "١" ١٩٨٢م، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
٢٦- التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس.
٢٧- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق/ الدكتور حسن هنداوي، ط "١" ١٩٩٨م دار القلم، دمشق.

٢٨- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، دكتور/ رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط "٣" ١٩٩٧م.
٢٩- تفسير البحر المحيط لمحمد، لأبي حيان الأندلسي دار الفكر، ط "٢" ١٩٨٣م.
٣٠- التفسير الكبير المسمى بمفاتيح الغيب، للإمام الفخر الرازي، دار الفكر، ط "٣" ١٩٨٥م.
٣١- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش، تحقيق/ الدكتور على فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر، ط "١" ٢٠٠٧م.
٣٢- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق/ الأستاذ محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
٣٣- تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا مع نهج تجديده للدكتور/ شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة.
٣٤- جامع البيان عن تأويل القرآن، تأليف/ محمد بن جرير الطبري، دار الفكر ١٩٨٤م.
٣٥- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق/ الدكتور عبد الله بن محسن التركي مؤسسة الرسالة ط "١" ٢٠٠٦م.
٣٦- جمهرة اللغة لابن دريد، تحقـ/ رمزي منير بعلبكي، ط "١" بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.
٣٧- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني، تحقيق/ طه عبد الرؤف سعد، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
٣٨- الخصائص لأبي الفتح ابن جني، تحقيق/ محمد علي النجار، المكتبة العلمية.
٣٩- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق دكتور/ أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
٤٠- دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر، صححه/ محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨م.
٤١- ديوان وضاح اليمن، جمعه وشرحه د/ محمد خير البقاعي، دار صادر بيروت، ط "١"، ١٩٩٦م

٤٢- الرسالة العذراء في موازين البلاغة وأدوات الكتابة لأبي اليسر إبراهيم بن عمر الشيباني، تحقيق/ يوسف محمد فتحي عبد الوهاب، دار الطلائع ٢٠٠٥م.
٤٣-سر صناعة الإعراب، لابن جنى، تحقـ . د/ حسن هنداوي، دار القلم دمشق، ط "٢" ١٩٩٣م.
٤٤- سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي، شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي، مطبعة صبيح القاهرة
٤٥- شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي.
٤٦- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تأليف/ محي الدين عبد الحميد، ط "٢٠" ١٩٨٠م، دار التراث بالقاهرة، دار مصر.
٤٧- شرح التسهيل – تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك الطائي الأندلسي، تحقيق/ محمد عبدالقادر عطا، وطارق فتحي السيد، بيروت، لبنان، ط "١" ٢٠٠١م.
٤٨- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد بن عبدالله الأزهري، وبهامشه حاشية الشيخ يس بن زين الدين العليمي الحمصي، عيسى البابي الحلبي.
٤٩- شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الإشبيلي، الشرح الكبير، تحقيق/ صاحب أبو جناح.
٥٠- شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ١٩٩٥
٥١- شرح الكافية الشافية لابن مالك، تحقيق/ دكتور عبد المنعم هريدي، دار المأمون للتراث، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
٥٢- شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي، تحقيق/ الدكتور رمضان عبد التواب وآخرون، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٦م.
٥٣- شرح اللمع للأصفهاني، تحقيق/ الدكتور إبراهيم بن محمد أبو عباة، جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة السعودية ١٩٩٠م.

٥٤- شرح المختصر في تلخيص المفتاح للخطيب القزويني لسعد الدين التفتازاني، تحقيق/ عبد المتعال الصعيدي، المكتبة المحمودية التجارية بالأزهر، ط "١"، ١٣٥٦ه.

٥٥- شرح ملحة الإعراب للحريري، تحقيق/ فائز فارس، ط "١"، إربد الأردن، دار الأمل.

٥٦- شرح المفصل الموسوم بالتخمير، للقاسم بن الحسين الخوارزمي، تحقيق/ الدكتور عبد الرحمن العثيمين، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، دار الغرب الإسلامي.

٥٧- شرح المفصل لابن يعيش، مكتبة المتنبي، القاهرة.

٥٨- شرح الملوكي في التصريف، يعيش بن علي بن يعيش الأسدي، تحقيق/ الدكتور فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ط "١" ١٩٧٣م.

٥٩- الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس، تحقيق/ عمر الطباع، بيروت لبنان، ١٩٩٣م.

٦٠- الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية، لتقي الدين إبراهيم بن الحسين المعروف بالنيلي، تحقيق/ الدكتور محمد بن سالم العميري، جامعة أم القرى ١٤١٥هـ.

٦١- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة للإمام/ يحيى العلوي، مطبعة المقتطف مصر، ١٩١٤م.

٦٢- عبد القاهر الجرجاني والبلاغة العربية د/ محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الهرم التجارية ط "١".

٦٣-علم الدلالة، كلود جرمان وزميله، ترجمه/ نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي الحديث.

٦٤- العمدة لابن رشيق القيرواني، تحقيق/ محمد محي الدين، دار الجيل، ط "٥"، ١٩٨١م.

٦٥- عيار الشعر لابن طباطبا العلوي، تحقيق/ عباس عبد الساتر، مراجعة/ نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط "٢" ٢٠٠٥م.

٦٦- الفعل زمانه وأبنيته دكتور/ إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط "٣"، ١٩٨٣م.
٦٧- في البلاغة العربية علم المعاني للدكتور/ محمود نحلة، دار العلوم العربية ط "١" لبنان ١٩٩٠م.
٦٨- في النحو العربي نقد وتوجيه دكتور/ مهدي المخزومي، منشورات المكتبة العصرية، لبنان.
٦٩- في نحو اللغة وتراكيبها دكتور/ خليل عمايرة، عالم المعرفة، جدة ١٩٨٤م.
٧٠- كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق/ الدكتور مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨٠م.
٧١- الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس المبرد، مكتبة المعارف، بيروت.
٧٢- الكتاب لسيبويه، تحقيق وشرح/ عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط "١".
٧٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، دار الفكر للطباعة والنشر، ط "١" ١٣٩٧هـ.
٧٤- لسان العرب لابن منظور، طبعة جديدة، تحقيق/ عبدالله على الكبير وآخرون، دار المعارف.
٧٥- اللغة العربية معناها ومبناها، للدكتور/ تمام حسان، الهيئة المصرية للكتاب، ط "١" القاهرة ١٩٧٩
٧٦- اللهجات العربية، لإبراهيم أنيس، القاهرة ط "٦٤"، مكتبة الأنجلو المصرية.
٧٧- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير، تحقيق/ محمد محي الدين، بيروت، ١٩٩٥م
٧٨- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات، لأبي الفتح عثمان بن جنى، تحقيق/ الأستاذ علي النجدي، ود/ عبدالفتاح إسماعيل شلبي.
٧٩- المرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها، علي رضا، القاهرة، دار الفكر ١٨٧٧م.

٨٠- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للإمام جلال الدين السيوطي، شرح وتعليق/ محمد أحمد جاد المولى بك وآخرون، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت.
٨١- المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل، تحقـ د . محمد كامل بركات،١٩٨٠م، دار الفكر دمشق.
٨٢- المصباح في علوم البلاغة، البلاغة لابن الناظم، تحقيق/ حسني عبد اللطيف، ط "١"، ١٩٨٩م.
٨٣- معاني الأبنية العربية دكتور/ فاضل السامرائي، دار عمار، ط "٢"، ٢٠٠٧م.
٨٤- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق/ د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب ط "١" ١٩٨٨م.
٨٥- معاني النحو للدكتور/ فاضل السامرائي، دار الفكر، الأردن، عمان، ٢٠٠٠م.
٨٦-مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي، دار الغد العربي، ط "١"، ١٩٩٣م.
٨٧- مفتاح العلوم للإمام السكاكي، ضبطه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣م.
٨٨- المقتضب لأبي العباس المبرد، تحقيق/ دكتور محمد عبدالخالق عضيمة، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٩٨٧م.
٨٩- من أسرار التعبير القرآني، دراسة تحليلية لسورة الأحزاب، للدكتور/ محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، ط "٣"، ٢٠١٢م.
٩٠- من أسرار العربية، للدكتور/ إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٥م.
٩١- الموجز في النحو لابن السراج، تحقيق/ مصطفي الشويمي، بيروت، المكتبة اللغوية العربية.
٩٢- نحو الفعل دكتور/ أحمد عبد الستار الجواري، المؤسسة العربية للنشر، ط "١"، ٢٠٠٦م.
٩٣- النكت الحسان في شرح غاية الإحسان تحقيق/ عبد الحسين الفتلي ط "١" بيروت، مؤسسة الرسالة ١٩٨٥م.
٩٤-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطي، تحقيق/ أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط "١" بيروت لبنان ١٩٩٨م.